

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل ط1: 044099808
رقم التسجيل ط2: 075097868

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث
بغنوان:

التأثير الاجتماعي و الثقافي للأتراك في الجزائر العثمانية (1519م-1830م)

تحت إشراف:

د عامر خير

إعداد الطالبتين:

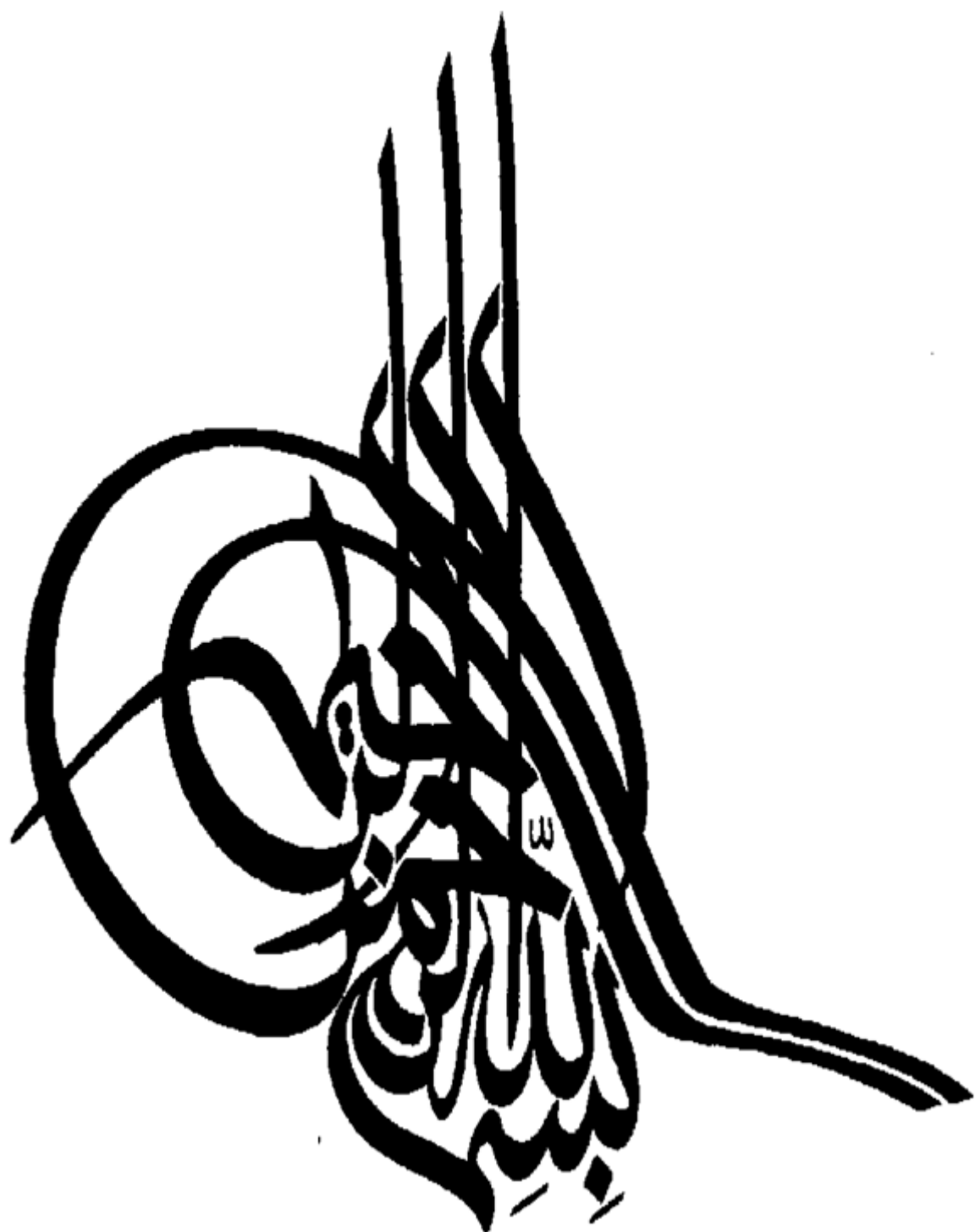
فطيمة بوعلي

فرحة مشيكي

اللجنة المناقشة :

رئيسا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	عباس فتحي
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	عامر خير
ممتحنا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	سعدية بن حامد

السنة الجامعية: 1445/1444 هـ - 2023-2024م



قال سبحانه وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقائه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (102) واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون(103)" آل عمران

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر لله قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة .

وبعدها نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام

إلى المشرف الأستاذ خير عامر على هذا العمل الذي لم تقلقه وترهقه مهمة متابعة

هذه المذكرة بالرغم من انشغالاته العديدة فله

منا كل التقدير والاحترام أدامه الله عز وجل ذخرا للعلم والمتعلمين

كما نتقدم بالشكر إلى جميع دكاترة قسم التاريخ

بجامعة محمد بوضياف

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن التأثير الاجتماعي والثقافي للأتراك في الجزائر العثمانية ما بين 1519 - 1830.

ومدى مساهمة هذا التأثير في ازدهار الجزائر العثمانية حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي تبعا لطبيعة الموضوع و طريقة طرحه ,وكذا المنهج التحليلي من خلال دراسة وتحليل مختلف الأحداث .

وتوصلت الدراسة إلى أن التأثير الاجتماعي كان عميقا على المجتمع الجزائري خاصة في المدن كما كان التقسيم الاجتماعي طبقيا , وفيما يخص الحياة الدينية فقد تميزت بالتسامح الديني والتمازج المذهبي على الرغم من أن تلك الفترة كانت فترة الصراعات الدينية. كما كان للتأثير الثقافي دورا كبيرا وبارزا فقد أنتج ثراء عمرانيا فريدا من نوعه تمازجت فيه كل الألوان الفنية المختلفة فأصبح يميز العمران الجزائري عن غيره.

الكلمات المفتاحية: التأثير. الاجتماعي. الثقافي. الأتراك. الجزائر. العثمانية

Abstract

This study aimed to reveal the social and cultural impact of Turks in Ottoman Algeria between 1519 and 1830. The extent to which this impact contributed to Algeria's Ottoman prosperity, where the study relied on. Descriptive curriculum depending on the nature of the topic and the way it is presented, as well as analytical curriculum through the study and analysis of various events.. The study found that the social impact on Algerian society was profound, especially in cities, and social division was stratified. Cultural influence has also played a significant and remarkable role. It has produced a unique urban richness in which all the different artistic colours have blended into a .distinction between Algerian and other

Keywords: impact. social. cultural. Turks. Algeria. Ottoman

قائمة الرموز والمختصرات:

1- باللغة العربية :

ط: الطبعة

مج: المجلد

ج: الجزء

ص: الصفحة

د. ط: دون طبعة

د. م: دون مكان

د. ت: دون تاريخ

تحق: تحقيق

تر: ترجمة

ط. خ: طبعة خاصة

م: ميلادي

هـ: هجري

تع: تعريب

2- باللغة الفرنسية:

P :page الصفحة

N .P دون مكان

OPCIT: المرجع السابق

ED : édition الطبعة

مقدمة

مقدمة:

تميزت الجزائر في العهد العثماني بعدة خصوصيات على الصعيد الداخلي والخارجي، حيث تعتبر مرحلة هامة في تاريخ الجزائر في شتى المجالات وبالرغم من أهمية هذه الفترة إلا أنها وللأسف لم تحظ بدراسة كاملة تقدم لنا صورة عن تأثيرات الأتراك العثمانيين في الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر العثمانية، والتي تعتبر أحد الجوانب الرئيسية لتأثير الأتراك في الجزائر العثمانية .

كما ركز أغلب الباحثين والمؤرخين العرب والأجانب كثيرا على الجانب السياسي للجزائر خلال العهد العثماني وأهملوا بقية الجوانب الأخرى، وهذا ربما لطبيعة التواجد العثماني في الجزائر وما عرفته تلك الفترة من حروب وصراعات غطت بآثارها على الجوانب الأخرى للجزائر خلال العهد العثماني، إلا أن التأثير الثقافي والاجتماعي للأتراك في الجزائر العثمانية كان كبيرا وشمل مختلف المجالات، وقد ترك أثرا عميقا في اللغة والدين والفنون والعادات والتقاليد الجزائرية وحتى العمارة، هذا التبادل الثقافي والاحتكاك الاجتماعي الذي حدث خلال الفترة العثمانية ساهم في تشكيل الهوية الثقافية المتنوعة في الجزائر وتراثها المتعدد الأبعاد.

يعود اختيارنا لموضوع التأثير الاجتماعي والثقافي للأتراك في الجزائر أثناء العهد العثماني إلى الرغبة الشخصية في معالجة الموضوع الذي لم يحظ بدراسة كافية نظرا لأهمية البحث في هذا المجال كون أن المجتمع هو المحرك الأساسي للسياسة والنشاط الاقتصادي. وكذا إهمال العديد من المؤرخين الجانب الاجتماعي والثقافي والتفرغ للجوانب العسكرية والسياسية.

وتتمحور الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة كما يلي:

- كيف كان التأثير الاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني؟

حيث يندرج تحت هذه الإشكالية سؤالين جاءا كالتالي:

- ما مظاهر التأثير الاجتماعي والثقافي للأتراك في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- إلى أي مدى ساهم هذا التأثير في ازدهار الجزائر العثمانية؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا ارتأينا تقسيم دراستنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما الفصل الأول تناولنا فيه الوضع السياسي العام للجزائر خلال العهد العثماني.

بينما الفصل الثاني الذي عنوانه بالتأثير الاجتماعي للأتراك في الجزائر العثمانية، فقد عالجنا فيه أربعة مباحث تناولنا في المبحث الأول التركيبة السكانية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى التأثير اللغوي ، في حين تناولنا في المبحث الثالث العادات والتقاليد، وأخيرا المبحث الرابع تطرقنا فيه إلى التأثير الديني

أما الفصل الثالث: جاء بعنوان التأثير الثقافي للأتراك في الجزائر العثمانية، حيث قسمناه إلى أربعة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى المؤسسات التعليمية أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى المرافق الدينية، في حين تناولنا في المبحث الثالث العمارة وأخيرا المبحث الرابع تطرقنا من خلاله إلى الأرشيف والمخطوطات.

وأنهينا بحثنا بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة. لقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي نظرا لطبيعة الموضوع وطريقة طرحه وكذا المنهج التحليلي من خلال دراسة وتحليل مختلف الأحداث.

ولإثراء موضوع التأثير الاجتماعي والثقافي للأتراك في الجزائر أثناء العهد العثماني اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى بعض الدراسات الأكاديمية رسائل الماجستير والدكتوراه وعدة مقالات. تصدر القرآن الكريم لائحة تلك المصادر ومن بين تلك المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث نذكر: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزباني، رحلة الألمانى هانبسريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا لـ هايدرش فون مالتسان، تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة خلال العهد العثماني، وقد استعنا بهذه المصادر بشكل كبير في

الفصل الثاني والثالث إضافة إلى مصدر حمدان بن عثمان خوجة، محمد بن ميمون الجزائري التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية أفادونا في الفصل الثالث.

أما فيما يخص المراجع التي اعتمدنا عليها بشكل واسع خصوصا في الفصل الأول ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، وركات جزائرية، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، إضافة إلى عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ويليام بسنسي، الجزائر في عهد رياس البحر، أبو القاسم سعد ،تاريخ الجزائر الثقافي في تعريف مصطلح الداي ومرحلة الدايات.

كما لا يفوتنا التنويه عن دور الرسائل الجامعية المستعملة في هذا البحث والتي أفادتنا في العديد من الجوانب من بينها: فهيمة رزقي ،سكة الفترة العثمانية من خلال المعالم الإسلامية في الجزائر.عبد الرحمان نواصر، تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات.

كما لايفوتنا الإشارة إلى بعض المجلات والدوريات التي اعتمدنا عليها لإثراء هذا الموضوع مثل: درويش الشافعي ،جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة العثمانية والجزائر،عائشة غطاس،سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني .

وأنه من الطبيعي أن تعترض أي باحث جملة من الصعوبات والتي تختلف حسب طبيعة كل موضوع ومن الصعوبات التي اعترضنا في هذه الرسالة:

- وفرة المادة العلمية وصعوبة التحكم فيها.
- تشابه المصادر في نقل الأحداث التاريخية.

الفصل التمهيدي

الوضع السياسي العام للجزائر خلال العهد العثماني

إن التواجد العثماني بالجزائر لم يكن أمرا متوقعا ولم يكن يدور في أروقة الدولة العثمانية ولم يكن نتيجة تصميم العثمانيين، بل حكمت الظروف السائدة في الجزائر خلال القرن السادس عشر خاصة ما عرفته الجزائر من غزوات الإسبان المتكررة على سواحلها بدعوى ملاحقة المورسكيين بعد سقوط غرناطة في الأندلس عام 1492م، كل هذه الظروف كانت أكبر دافع للجزائريين للبحث عن تحالفات لصد العدوان الخارجي خاصة في ظل الضعف العسكري الذي عرفته المنطقة خلال تلك الفترة¹، خاصة الضعف والتشتت الذي عرفته الدولة الزيانية أواخر عهدها، وما عرفه أمراؤها من صراع على العرش، فلم تعد تملك هذه الدولة من نفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية، في حين أصبحت بلاد القبائل الكبرى تحت حكم زاوية بلقاضي، ومدينة الجزائر تحت سلطة الثعالبة، والقبائل الصغرى تحت نفوذ بني عباس وبجاية تابعة للحكم الحفصي أما الصحراء ومناطق الأوراس فكانت تكون إمارات مستقلة، وأمام هذا الوضع لم يجد سكان الجزائر وسيلة إلا الاستنجاد بالإخوة الأتراك المسلمين * عروج وخير الدين.²

عمل خير الدين على ربط مصير الجزائر بالدولة العثمانية بعد أن أقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع، فقدم الولاء للسلطان العثماني سليم الأول * الذي عينه بايلرباي **

¹ - محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 - 1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2013-2014م، ص 19.

* - أصل الأخوة عروج وخير الدين: يرجع أصل الأخوين المجاهدين إلى الأتراك المسلمين وكان والدهما يعقوب بن يوسف من بقايا الفاتحين المسلمين الأتراك الذين استقروا في جزيرة "مدلني" إحدى الجزر الأرخبيل وأهمهم سيدة مسلمة أندلسية كان لها الأثر على أولادها في تحويل نشاطهم شطر بلاد الأندلس التي كانت تئن في ذلك الوقت من بطش الإسبان والبرتغاليين، وكان لعروج وخير الدين أخوان مجاهدان هما إسحاق وإلياس. ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، المكتبة العصرية، بيروت، 2015، ص 220.

² - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 89.

* - سليم الأول: السلطان سليم الأول تاسع سلاطين الدولة العثمانية وأول الحلفاء العثمانيين الملقب ياون أي القاطع أو سليم خان أول أبناء السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الفاتح ولد في 10 أكتوبر 1470م - 872هـ في لاماسيا بالأناضول تميز سليم بالشجاعة وكان شرس الطباع محبا للقتال ولهذا كان محبوبا من الجيش عموما والإنكشارية خصوصا ينظر: منصور عبد الحكيم، الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة، ط1، دار الكتاب العربي، 2013، ص 193.

على الجزائر،¹ وزوده بالألفين جندي من الإنكشارية بمجمل العتاد العسكري وأربعة آلاف متطوع لتدعيمه وتثبيت وجوده في الجزائر، وبهذا دخلت الجزائر رسميا في حضيرة الدولة العثمانية.²

لقد تميز حكم الأتراك العثمانيين في الجزائر بهيمنة عظيمة ومطلقة، شملت الجيش والاقتصاد مع تهميش كبير ناحية السكان وإبعادهم عن أمور النيابة وإخضاعهم للضرائب والغرامات المالية، فظل النظام الجزائري قابعا تحت سلطتهم منعزلا عن كل ما يحيط بهم من تمثيل للحكومة، حيث مر الحكم العثماني في الجزائر بتقلبات وتغيرات ولاسيما الفترة المتأخرة منه، ويمكن ان نميز في تاريخ الحكم العثماني للجزائر أربعة مراحل:

1-مرحلة البايكرايات: 1519-1587م

2-مرحلة الباشوات: 1587-1659م

3-مرحلة الأغوات: 1659-1671م

4-مرحلة الدايات: 1671-1830م

1-عهد البايكرايات (1519-1587م):

يبدأ عصر البايكرايات ببداية تاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519م وتعيين خير الدين بايلرباي عليها من قبل السلطان العثماني من خلال تزويده بقوة عسكرية وأسلحة وذخائر، فقد جاء هذا التعيين من أجل أن يدعم سلطة خير الدين في البلاد، فقام باتخاذ مركزه في مدينة الجزائر، حيث يعاصر عهد البايكرايات عهد قوة الدولة العثمانية، ولهم مصير كبير فيما بلغته الدولة من قوة في هذا العصر، وكلمة بايلرباي تعني بك البكوات وتعتبر برتبة أمير الأمراء، وهو من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية، كان

^{**} - بايلر باي من المناصب الرفيعة في الدولة وتلفظ بك لريكتي أي أمير الأمراء، والبايلرباي من كبار رجال البحر الذين يعود الفضل إليهم في تنظيم القوى البحرية العثمانية. انظر: محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني

إلى الاحتلال الفرنسي، دار دمشق، 1969م، ص 56

¹ - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 56

² - عمار عمورة، المرجع نفسه، ص 90.

الباليربايات من كبار رجال البحر الذين يعود الفضل إليهم في تنظيم القوة البحرية العثمانية في التفوق البحري العثماني في المتوسط وفي إدخال الجزائر وتونس وطرابلس في دائرة الحكم العثماني.¹

يعين الباليرباي بفترة غير محدودة بزمان وغالبا ما كانوا يستدعون لاستلام منصب أعلى هو وزير البحرية وكان ولاية هذا العهد أقوى وأصحاب نفوذ واسع تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس وليبيا ويعتبر الباليربايات^{*} نواب السلطان العثماني.² وفي هذه المرحلة تم توطيد ركائز الحكم وتوحيد رقعة البلاد والقضاء على توسعات الإسبان والكثير من التمردات، وقد شهدت هذه الفترة ظهور بعض الشخصيات التي كانت لهم مكانة عالية في إيالة الجزائر، أمثال خير الدين بربروس وحسن آغا، وحسن بن خير الدين، وصالح رايس وعلج علي³، وهؤلاء يعتبرون من الرجال البارزين الذين أعادوا تنظيم البلاد وإخضاعها لسلطتهم، وقد قاد هؤلاء الحكام الأسطول العثماني، وبفضلهم أصبحت إيالة الجزائر ولاية ممتازة في شمال إفريقيا وغرب البحر المتوسط، وقاعدة للحكم العثماني، وامتد حكمهم إلى الحدود التونسية والمغربية ليصل في عهد صالح رايس إلى الواحات الجنوبية توقرت وورقلة⁴.

¹ - محمد خير فارس، تاريخ مدينة الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، 1969، ص56.

^{*} - الباليربايات: أمير الأمراء وهو أعلى مناصب في الدولة العثمانية وكان يوجد في العهود الأولى من الدولة العثمانية باليرباي واحد من مسؤول عن الجيش وما يتعلق به من أمور وكان نافذ الكلمة يأتي بعد السلطان مباشرة ولما توسعت الفتوحات في أوروبا انقسم هذا المنصب إلى قسمين باليرباي أناضول وباليرباي الروملي وكانوا يعينون الولاية على الولايات وقوادا على الجيش ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000، ص 64

² - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 35.

³ - أرجمند كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827-1847م، ودراسة عن الحاج أحمد باي بقسنطينة، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1974، ص 12.

⁴ - أزرق شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830م، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 24.

كما تمكن البايكليات من إيجاد قاعدة شعبية لأنفسهم تساعد في مهامهم السياسية وكذا العسكرية، وهذا ما جعل عهدهم يسود فيه الاستقرار والهدوء، وكان لتمسكهم بتحرير البلاد من بقايا الاحتلال الإسباني قاعدة أساسية زادتهم تقديرا واحتراما عند السكان وكذلك تقريبهم من رجال الصوفية وكسب ولائهم من خلال منحهم العديد من الامتيازات¹.

2- عهد الباشوات (1587-1659):

بعد تغير نظام الحكم من البايكليات أصبحت الجزائر تحت ما يسمى بنظام الباشوات، يتولى أحد الباشوات شؤون نظام الحكم في البلاد وقد حددت فترة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات، وقد عرف هذا العهد اضطرابات داخلية وخارجية عرضت الحكم التركي لهفوات عنيفة وتقلبات في الجانب السياسي والإداري².

ويعود تغيير نظام البايكليات إلى الباشوات إلى الصراع الذي كان قائما بين طبقة الرياس وجنود الإنكشارية، منذ نشأة الدولة الجزائرية، فقد قامت هذه الدولة وتأسست على أكتاف رجال طائفة الرياس مثل خير الدين ومن خلفه³.

وكان نظام حكم الباشوات ما هو إلا استمرار لنظام حكم البايكليات، وإنما اختلفت التسمية فقط، إلا أن الاحتلال الذي كان قائما بين النظامين هو طريقة تعيين الحكام، أما بالنسبة لدور السلطان فكان مقصورا على المصادقة على البايكليات الذين يرشحهم الرياس الإنكشارية ومدة حكمهم لم تكن محدودة في حين أن الباشوات كان تعيينهم مباشرة من إستانبول من قبل السلطان⁴.

¹ - ربيعة بهلول، النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1519-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016، ص 28.

² - جمال الدين سهيل، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات 136، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011م، ص 145-147.

³ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، ط1، القافلة للنشر، الجزائر، ص 117.

⁴ - ربيعة بهلول، المرجع السابق، ص 34.

إن أهم ما ميز الباشوات هو تفكيرهم في جمع الثروات والعودة إلى إسطنبول، مع مرور الوقت لم يعد الباشوات يسيطرون على الوضع فقد نافسهم في السلطة السياسية والإدارية الإنكشارية، حيث كسب ديوانهم قوة ونفوذ وصار الباشوات موظفين فقط لرئاسة الاحتفالات الرسمية وعقد المعاهدات، وبذلك أصبحت مهامهم مقتصرة على جمع المال وذلك لقصر مدة حكمهم وعرفت البلاد في عهدهم عدة اضطرابات داخلية أبرزها احتدام الصراع بين القوتين العسكريتين البرية والبحرية وتمرد القبائل وثورة الكراغلة¹.

3- عهد الآغوات (1659-1671):

يعود تغيير نظام الحكم من الباشوات إلى نظام الآغوات إلى سياسة الباشوات المالية التي اتهم فيها اليولداش إبراهيم باشا بأخذ العشر من المنح التي كان يرسلها السلطان العثماني لفائدة الأسطول الجزائري، ولذا تمردوا عليه وجردوه تدريجيا من كل الصلاحيات بدءا بدفع رواتب الجند، وتعيين القيادة وممارسة القضاء على أهل البلد، ولم يتركوا للبasha سوى اللقب الشرفي، وتعتبر هذه الفترة من أقصر فترات الحكم في الجزائر، إذ تميزت خلالها البلاد بظهور اضطرابات سياسية كبيرة في نظام الحكم من انقلابات واغتيالات وفساد، وهو ما فتح المجال أمام الإنكشارية في محاولة اغتنام الفرصة للاستيلاء على الحكم، بحيث كان الآغوات ينتخبون من الفرقة الإنكشارية لمدة شهرين فقط،² مما جعل معظم الإنكشاريين يطمعون في الوصول إلى منصب الأغا،³ كما تميز عهد الآغوات باضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر.⁴

¹ - أرجمند تكوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1990، ص 25.

² - جمال الدين سهيل، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، المرجع السابق، ص 147.

³ - أزرقى شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م-1830م، دار الفكر العربي، ط1، 2011، ص 21.

⁴ - مبارك بن محمد الهلالي الملي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 172.

كان الآغا يعين من طرف الجيش البري حاكما للجزائر، وهذا ما نتج عنه من صراعات محلية بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش البحري وتذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وظهور بواذر الانحلال والتفكك وانتشار الفوضى في البلاد.¹

وبعد مقتل آخر آغا سنة 1671م حدثت اضطرابات كثيرة أودت بحياة خمسة أو ستة آغوات في ظرف ثلاثة أيام، وذلك نتيجة الخلافات الشديدة والتهافت على السلطة بين أعضاء الإنكشارية، ولكن بعد مقتل كل هؤلاء الآغوات لم تعد لأحد رغبة في تولي هذا المنصب الذي يؤدي بصاحبه إلى موت محقق، وعجز الديوان عن التوصل إلى تعيين من يتولى الحكم، وانتهى هذا النظام بنجاح رياس البحر من إقصاء الإنكشارية عن السلطة، واضطروا إلى تغيير نظام جديد في الإدارة والحكم، وأطلقوا على هذا النظام الذي اختاروه لأنفسهم وإدارة البلاد اسم نظام حكم الدايات، أو عهد الدايات.²

4- عهد الدايات 1671-1830:

بدأ الدايات في تونس يمارسون السلطة منذ سنة 1581م، أما في الجزائر فقد تسلم السلطة منذ سنة 1671م عندما حلت سلطة زعماء الطائفة محل الآغوات، وكلمة الدايات كلمة تركية تعني (خال)، ولكنها فيما يبدو لم تستخدم الدلالة على عمل وظيفي إلا في الجزائر وتونس حيث في بادئ الأمر كانت عبارة عن لقب شرفي مثل كلمة ألب عند الأتراك القدامى، يتطلب الحصول عليه إثبات جدارة في البحر والحرب في المتوسط، ثم استخدم هذا اللقب الشرفي لوظيفة عسكرية في الجيش الإنكشاري في الجزائر.³

كان الدايات ينتخبون في أول الأمر من طائفة الرياس ثم استرجع الأوجاق نفوذهم فأصبح الدايات يختار من بين ضباط الإنكشارية مما أعطى للأليالة الجزائرية نظاما حكوميا

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي (ط1)، 1977، ص 60-59.

² - عزيز سامح ألت: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 400.

³ - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، دار دمشق، 1969، ص 69.

شبيها بالحكم الجمهوري الحديث، يختلف عن سابقه من أنظمة الحكم، واعتبرت طائفة الجيش البحري سببا في تأسيسه وهو نظام قائم على مبدأ انتخاب الداي مدى الحياة.¹ وقد لقي هذا النظام قبولا من طرف الجزائريين هذا لما أعطاه من نتائج جيدة في تونس، وكان أول أربع دايات من أفراد البحرية² غير أن حكومة الأوجاق قد بدأت منذ مطلع القرن الثامن عشر تسير نحو التدهور الذي ازداد شيئا فشيئا وسار بالولاية نحو الانهيار الكلي خاصة في اليوم الذي توقفت فيه المنافسات الأوروبية بين بعضها البعض.³ لقد مر عهد الدايات في الجزائر بمرحلتين مختلفتين، عرفت الأولى تمتد من 1671 إلى سنة 1805م والتي ميزها الاستقرار والقوة وتمكن فيها الحكام من طرد الإسبان وتحرير ساحل المغرب الأوسط، كما تمكن الحكام من السيطرة على الأوضاع والانفراد بالسلطة، وفرض وجود الجزائر كدولة ذات سيادة سواء داخليا أو خارجيا بربط علاقات مع بعض الدول الأوروبية.⁴

أما المرحلة الثانية من عهد الدايات، والتي تمتد من 1805-1830م، والذي ميز هذه الفترة أن نظام الحكم عرف عدة اضطرابات داخلية خاصة في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، كان سببها انتفاضة الجيش الإنكشاري ضد نظام الحكم أدت إلى مقتل ثمانية دايات وهي بمثابة نهاية الحكم العثماني في الإيالة.⁵

¹ - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، د ط، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 189.

² - عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 405.

³ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم، ط1، ص 132.

⁴ - أزرق شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، المرجع السابق، ص 30-31.

⁵ - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 95.

الفصل الثاني:

التأثير الاجتماعي للأثر في الجزائر

المبحث الأول: التركيبة السكانية

امتازت التركيبة السكانية في إيالة الجزائر بتنوعها حيث وجدت عدة طبقات اجتماعية تتميز كل واحدة منها عن الأخرى بخصائص أهمها تفاوت المستوى المعيشي بينهم، وتجدر الإشارة إلى أن السكان كانوا موزعين بين المدن والأرياف إذ تراوحت نسبتهم في المدن بـ 5% وفي الأرياف بـ 95% وكانت هذه الطبقات مقسمة على النحو التالي:

1- سكان المدن:

1-1- الأتراك العثمانيون (الطبقة الحاكمة):

وهم يعتلون قمة الهرم الاجتماعي وذلك منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، كانت بيدهم سلطة البلاد، حيث استقر الأتراك العثمانيون في المدن الجزائرية بأعداد متفاوتة فقد شكلوا أقلية اجتماعية لكنها كانت هي المسيطرة على السلطة والإدارة،¹ كان سبب مجيء الأتراك إلى الجزائر نتيجة استتجاد الأهالي بهم للتغلب على الخطر الإسباني على السواحل الجزائرية، وقد مكثوا في الجزائر قرابة ثلاثمائة وستة وأربعين سنة.²

حيث تشكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من الجند الإنكشارية ومن المتطوعين الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول سنة 1520م إلى خير الدين بربروس.³

وكل الأتراك والمقيمين في الجزائر من الجنود العسكريين والمدنيين جلهم ينحدرون من آباء وأمهات أتراك وهم في الغالب يستقدمون من المشرق،⁴ وقد وصل عدد الأتراك في الجزائر سنة 1829 إلى نحو 1300 تركي في بايلك الغرب، ونحو 1700 تركي في بالك

¹ بلبروات بن عتو محمد، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، ج1، دار كوكب النشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 256.

² محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 232-233.

³ أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 60.

⁴ ج، أو. هابنسترايت، رحلة الألمانى ج، أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 29.

الشرق أما مدينة الجزائر فقد استقبلت نحو 3976 تركي، بالإضافة إلى البعض المنتشرين في المناطق الأخرى ليصل العدد الإجمالي في الجزائر لنحو 7876 تركي.¹

مثلت فئة الأتراك في الجزائر ما يعرف بالخاصة، وقد تميزت علاقتهم بالجزائريين بالعداء تارة وبالسلم تارة أخرى، وفي هذا الصدد يذكر هايدوا: "أنه لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوأ من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر".²

كانت هذه الفئات تتمركز في الحصون أو الثكنات مثل حصن القصبة وثكنة الخراطين، وكذلك في الحاميات الموجودة في كل من قسنطينة وعنابة، وترجع قلة العنصر التركي إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي العامل فضلا عن تعرضهم للكثير من الأمراض والأوبئة التي كانت تظهر عادة من السفن التي يأتي فيها الأتراك، كما أن الأقلية التركية المتواجدة بالجزائر كانت تعيش في عزلة وهذا بسبب رغبة الحكام الأتراك في المحافظة على امتيازاتهم، وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتها ولغتها وأسلوب عيشها ونمط حياتها، واعتقد الكثير منهم بكونهم جماعة ممتازة تتفوق على باقي العناصر الأخرى.³

تميز الأتراك بعدة صفات حميدة منها القناعة والشرف والكرم ونادرا ما تجد السارق،⁴ أما الجندي التركي في الجزائر كان أبرز ما يميزه الانضباط والشجاعة والتواضع فهم محاربون أقوياء جدا ومطيعون، حيث كانوا يمثلون العمود الفقري للنظام القائم عندئذ في البلاد لكنهم مغرورون جدا وجهلة مشاغبون ويحبون تجاوز السلطة.⁵

¹ - أرزقي شويتم، المجتمع الجزائري وفعالياته، ص 84.

² Haedo. Histoire de rois d'Alger et annotée (H.D) Grammont. Alger. 1881. P219.

³ - زوليخة إسماعيلي، المولودة علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال دار أنفو للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2013، ص 319.

⁴ - بلبروات بن عتو محمد، المدينة والريف بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 267.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الحديث "بداية الاحتلال"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 49.

وكان نشاط الأتراك في الجزائر عاملا من عوامل ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وهذا من خلال عملهم على نشر بعض العادات والتقاليد خاصة في مجال المأكولات والملابس إضافة إلى الفن المعماري والموسيقى كما ساعدوا على إدخال المذهب الحنفي وبعض الطرق الصوفية لربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي¹.

1-2- الكراغلة:

احتلت هذه الفئة المرتبة الثانية، وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات فهم أقرب إلى الأهالي²، حيث يطلق عليهم أيضا اسم **كُور أوغلان** وهي تلك الشريحة التي تكونت نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد (الجزائريات) وعرفوا بأبناء العبيد³.

عرفت هذه الطائفة معاملة من قبل السلطة حيث عملت على منعهم من الحق في الانتساب إلى الجيش أو الحصول على مناصب إدارية، فظلوا بعيدين عن السياسة والسلطة⁴، ولم يرث الكراغلة عن آبائهم الامتيازات السياسية والاجتماعية وإنما ورثوا عن آبائهم انتمائهم المذهبي إذ جُلبهم أحناف⁵.

ناهز عدد الكراغلة في القرن 16 ستة آلاف نسمة وبذلك أصبحوا يمثلون الأغلبية من سكان الجزائر، وقد تميزوا بعدة طبائع وعادات شبيهة بطبائع أهل تلمسان⁶، وبمرور الزمن تكاثرت هذه الجماعة بالمدن الكبرى حتى بلغوا نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة، وأصبحوا يؤلفون طبقة وسطى ميسورة الحال تمارس التجارة

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1992م، ص 149.

² - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الحديث "بداية الاحتلال"، المرجع السابق، ص 153.

³ - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتحقيق ممدوح حقي، ج1، منشورات أمانة الأبيار، الجزائر، 2007، ص 49.

⁴ - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ربحانة، 2002، ص 74.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص42

⁶ - أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص 20.

وتشتغل بالمهن وتستثمر الملكيات الزراعية بالفحوص وفي بعض الأحيان تقوم بوظائف إدارية متوسطة الأهمية، كما كان لها بعض التسهيلات وإعفاءات من بعض الضرائب¹، ورغم اشتراك الكراغلة مع الأتراك في الأهل إلا أنهم أبعادوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد، لاسيما أن الكراغلة بحكم قرابتهم من الأهالي وارتباطهم بالبلاد كانوا قادرين على تكوين حلف وطني يهدد امتيازات الطائفة التركية.²

1-3-الحضر:

من أوصاف الحضر انه ليس بدعا ممن هو الجنس الذي يلقب حضريا،³ وتتشكل هذه الفئة من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما انظم إليها من الإشراف والأندلسيين وهي من أهم العناصر التي تتشكل منها طبقة الحضر.⁴

عرفت هذه الفئة فرض التبعية المطلقة من قبل الأتراك، فليس لهم الحق في حمل السلاح بالإضافة إلى أن أملاكهم كانت معرضة للمصادرة،⁵ وتتكون طبقة الحضر كذلك من مهاجري الأندلس بعد تكاثر عددهم نتيجة قرارات الطرد الإجباري الذي تعرضوا له في إسبانيا سنة 1610م.

وشكلت فئة الحضر عاملا فعالا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر، كون هذه الفئة لا تطمح إلى ارتقاء المناصب السياسية وإن تولوا بعض المناصب الإدارية كمناصب القضاء والإفتاء والكتابة، كما عملوا على كسب ثقة واحترام الحكام مثل حمدان

¹ - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 95.

² - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800_1830، المرجع السابق، ص 42.

³ - عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 83.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 97.

⁵ - ج. أو. هابنسترايت، رحلة الألمانى ج، أو هابنسترايت من الجزائر.....، المصدر السابق، ص 32.

خوجة،¹ وقد كان سكان المدن الحضرية أو البلدية قليلي العدد إذ يمثلون 5% من السكان، ويعيشون منفصلين عن جماهير الأرياف.²

1-4- البرانية:

يستخدم على هذه الفئة بالوافدين من سكان المدينة المؤقتين، العناصر المحلية الوافدة إليها من مختلف الأقاليم المجاورة إليها، كالجزائر وقسنطينة وتلمسان وغيرها سواء للإقامة أو العمل لكسب لقمة العيش، وقد شملت هذه الفئة انتماءات كثيرة فهناك المزابيون والبسكريون والجيجليون والأغواطيون والأعرابيون وكل مجموعة اختصت بمهام وأعمال معينة.³

1-4-1- المزابيون: ينتسبون إلى قبائل زتانة التي تسكن عدد من الواحات الواقعة بين الأغواط وتوات، يتأسسهم أمين حرفي يختار من عاصمة واد مزاب ولا يعترفون إلا بسلطته، وكان عددهم في الجزائر يفوق 6000 نسمة.⁴

كان المزابيون ذوو ذكاء في التجارة ومهارة في المعاملات خاصة مع السودان، ما أهلهم للقيام بدور الوساطة بين تجار مملكة الجزائر وتجار السودان⁵، وهم قوم هادئون نشطون في التجارة مشهورين بالأمانة والنزاهة في الأعمال، لا ينتمون إلى أي من المذاهب السنية الأربع وإنما ينتمون إلى المذهب الذي يدين به الوهابيين، وقد أطلق على هؤلاء بروتستانتاني الإسلام.⁶

¹ - ج.أو. هابنسترايت ، رحلة الألمانى ج ،أو هابنسترايت إلى الجزائر، المصدر السابق، ص 44.

² - شارل اوبيراجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عوبرات، بيروت، ط1، 1982، ص12.

³ - شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510-1540، تر: جمال حمادة، د د ن، الجزائر، 2007، ص 17.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 236.

⁵ - حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 135.

⁶ - هانريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج3، شركة الأمة للطباعة، الجزائر، 2009، ص 82.

كان الميزابيون يتمتعون بصفة التآزر الاجتماعي من خلال تقديم العون للمعوزين وذوي الحاجة مما كان يجمع من أموال المساهمات،¹ كما عرفوا بنزاهتهم وتقانيهم في العمل وحرصهم على إتقانه، وإخلاصهم للحكام ووقوفهم إلى جانبهم في صراعهم مع الكراغلة، وهذا ما ساعدهم على اكتساب ثقة الحكام والحصول على تعهدات وامتيازات.² إلا أنه كانت لديهم بعض العادات الخاصة بهم فهم أداء الصلاة في المساجد العمومية، ولهم مسجد خاص بهم خارج المدينة ولغتهم تلتقي مع اللغة القبائلية.³

1-4-2- البسكريون: يمثلون القبائل العربية الصحراوية في مدينة الجزائر المنتمين إلى مناطق الزيبان ووادي ريغ ووادي سوف وتوقرت أي ما يعرف بواحة بسكرة ويستمدون اسمهم منها، وهم حوالي اثني عشرة قبيلة انطوت تحت البساكرة قدموا إلى المدينة بحثا عن العمل، فعملوا ببعض المهن المتواضعة والأعمال الشاقة كإحضار المياه إلى المنازل وتنظيف القنوات والمجاري من الأوساخ والقيام بالحراسة في الليل، وحمل السلع والبضائع كالقمح والحبوب والتبن والحبوب والعمل في ورشات المرسى، وهذا ما عرضهم للأخطار والأمراض.⁴

ويتولى شؤون جماعة البساكرة أمين يعرف لدى العامة بـ"البسكري سيدنا" وهو مع بساطة لباسه وتواضعه كان له نفوذ قوي وكلمة مسموعة لدى الحكام، ومن حقه فرض الغرامات وتحديد الكراء الشهري، ويقبض من البايك مقابل الإشراف على طائفته 14 خبزة

¹ - شوفاليه كورني، الثلاثون سنة الأولى لقيام الجزائر (1510_1540م)، تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 17.

² - ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 236.

³ - ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م/1824 م)، المصدر السابق، ص 112.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج 4، المرجع السابق، ص 99-100.

في اليوم وقلة من الزيت وكيسين من الحبوب وأربعة مترات من القماش كل شهرين، كما يستخلص من كل بسكري يقيم للعمل بمدينة الجزائر 50 قطعة نقدية.¹

1-4-3- الأغواطيون: ينتسب الاغواطيون إلى واحة الأغواط جنوب الأطلس الصحراوي وقد هاجر عدد هام من أبنائها في اتجاه المدن الجزائرية بسبب ظروف المناخ وتقهقر التجارة الصحراوية ابتداء من العصر الحديث، فالأغواطيون احتكروا أعمال التنظيف في الشوارع وتصفية الزيوت.²

1-4-4- الجيجليون: يعتبرون من أقدم العناصر البرانية المستقرة بالجزائر، حيث اعتاد أهالي مدينة جيجل ونواحيها الهجرة إلى مدينة الجزائر بسبب ما يربطهم من علاقات خاصة بالأتراك منذ استقرار الأخوين عروج وخير الدين، ومن معهم من الأتراك بجيجل وانتقالهم بعد ذلك إلى مدينة الجزائر، حيث استعانوا بهم لقمع ثورة ابن القاضي وهذا ما ساعد على تدعيم أهالي جيجل، وقد اختص الجيجليون بالعمل في المخابز والمصالح وبعض المهن الأخرى التي أوكل حق الإشراف عليها لأمينهم الذي كان يعد من أغنياء مدينة الجزائر.³

1-4-5- القبائل: كلمة القبائل مشتقة من الكلمة العربية "قبيلة" وهذه التسمية تنطبق على وضع القبائل السياسي، فهم جميعهم يعيشون في الجبال، وسكان هذه المنطقة يشكلون جمهورية مستقلة عن غيرها من المناطق،⁴ وكان أغلبهم يأتون من مملكة كوكو وإمارة بني عباس،⁵ وعادة ما كان القبائل يحملون وشما على خدهم الأيمن وكان الأتراك يستعملونهم للحرب كقبائل زواوة.⁶

¹ - زوليخة إسماعيلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار الدزاير انفو، الجزائر، 2013، ص333.

² - حنيفي هاللي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة، الجزائر، ص 170.

³ - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المرجع السابق، ص 101.

⁴ - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م/1824)، المصدر السابق، ص 113.

⁵ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 _ 1830م، دار الهمزة، الجزائر، 2012، ص 359.

⁶ - فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2016-2017، ص 291.

اشتغلت فئة القبائل بمهن متواضعة حيث كانت أشغالهم تتمثل في النسيج وصناعة الأواني والآلات الزراعية وإنتاج زيت الزيتون، كما سيطروا على أشغال البناء وقد اكتسبوا مهارات هذه المهنة في مناطقهم الجبلية¹.

2- سكان الأرياف:

2-1- قبائل المخزن:

هي فئة تابعة للسلطة العثمانية، عن طريق تجنيد بعض القبائل واستعمالها كقوة ضاربة في الأرياف وهي نوعان الفلاحية والمخزنية،² فهي طبقة اجتماعية ريفية ذات صبغة فلاحية عسكرية وإدارية تشكل حلقة وصل بين السكان والسلطة، لا تعود في أصولها إلى مصدر واحد بل هي تجمعات سكانية ذات تكوين اصطناعي فمنهم العبيد ومنهم الكراغلة.³ كانت قبائل المخزن تقوم بخدمة الدولة التركية ببعض الخدمات العسكرية، من حيث تلبيتهم عند الاستتجاد بهم والمشاركة في الحملات وقمع القبائل المتمردة، بالإضافة إلى قيامهم ببعض الخدمات الإدارية كجمع الضرائب والحفاظ على النظام في الأرياف بقمع محاولات العصيان، والإشراف على محاصيل أملاك البايك وحماية الأحواش⁴، كذلك تقوم بالحفاظ على أمن واستقرار البلاد، وفي مقابل هذه الوظائف تتمتع ببعض الامتيازات كالإعفاء من دفع الضرائب والحق في استغلال بعض أملاك البايك أو فلاحيتها لمصالحها الخاصة، والحصول من آغا العرب على أدوات العمل، وأحيانا البهائم والخيول المستعملة في فلاحية الأرض.⁵

¹ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)، المرجع السابق، ص 360.

² - ليلي تيتة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، بانتة، العدد 17، 2014، ص 124.

³ - أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات، المرجع السابق، ص 59.

⁴ - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية.....، المصدر السابق، ص 39.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 423.

2-2- قبائل الرعية:

هي قبائل خاضعة مباشرة للبايلك، والمقيمة بالدواوير والمداشر والقرى المنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن، فلا تحظى بأي امتياز من السلطة التركية، حيث عرضت هذه القبائل للاضطهاد والإكراه والقسر والاستغلال المستمر من طرف رجال البايلك حيث كانت تدفع الضرائب والرسوم المختلفة وتقرض عليها الأعمال الصعبة، وقد أدى الضغط المتزايد عليها إلى تفككها.¹

2-3- القبائل المتحالفة (الأحلاف):

كانت هذه القبائل تمثلها أسرة إقطاعية كبرى كأسرة المقراني بمجانة وأسرة بن قانة بالزيبان وغيرها، حيث كانت متعاونة مع البايلك وتقوم بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة، وتقدم هذه القبائل مجموعة من المطالب المخزنية يكلف بها هؤلاء الشيوخ كجمع الضرائب من المناطق التابعة لسلطاتهم، وحماية المسالك والطرق المارة بأراضيهم.² حاول البايلك ربط هذه المشيخات بالسلطة وإخضاعها لتفوق الحكام وذلك باستخدام عدة وسائل منها التقرب إلى شيوخها ومرابطيها وذوي الرأي منها بإسقاط المطالب المخزنية وتقديم الهدايا مقابل تلك الخدمات، بالإضافة إلى شن حملات انتقامية مفاجئة بين الحين والآخر، وذلك عندما تظهر من تلك القبائل بوادر الامتناع عن تقديم المطالب المخزنية أو يحاول بعض الزعماء التخلص من رقابة البايلك.³

2-4- القبائل الممتنعة أو المتنقلة:

تتنتمي هذه القبائل إلى الجهات الفانية والمناطق الجبلية والأقاليم الصحراوية، وقد سمح موقعها أن تعيش شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة⁴، كان من أشهر هذه القبائل قبائل

¹ ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 249-250.

² أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، مرجع سابق، ص 83.

³ ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ.....، المرجع السابق، ص 108-109.

⁴ أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 83.

الحضنة، جرجرة، الطرارة بالجزائر،¹ ونظرا لابتعاد هذه المجموعات السكانية من الحكام وعدم اعترافها بسلطتهم فإن حكومة الداوي حاولت أن تحد من استقلالهم وذلك من خلال تنصيب الحاميات وإقرار عشائر المخزن في الأماكن المهمة التي تتحكم في الأقاليم التي تعيش فيها هذه المجموعات السكانية، بالإضافة إلى التحكم في الأسواق الأسبوعية والرسومية القريبة من مواطن هذه القبائل هذا الصنف ظل ممتنعا عن أيدي الحكام بأراضي الجنوب الملائمة لحياة الرعي والترحال وينتمي غالبية السكان المستقلين عن السلطة التركية إلى مجموعات قبلية على رأسها عائلات تعتمد في فرض نفوذها على السلطة الروحية أو الكفاءة الحربية².

¹ - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج 4، المرجع السابق، ص 109-110.

² - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص 49.

المبحث الثاني: التأثير اللغوي.

عرفت حواضر الخلافة العثمانية التنوع اللغوي والمذهبي، وهو ما انعكس على المجتمع الجزائري ثقافيا، وطبعه بسمات وأنساق حضارية نادرة الحدوث، ولم تصلنا لغات متداولة خلال العهد العثماني من خلال كتابات المصادر المحلية أو كتابات الرحالة الجزائريين كرحلة ابن حمادوش ورحلة أبي راس الناصري، فقد كتبت هذه الرحلات باللغة العربية في حين أشار الأوربيون أمثال لوجي دو تاسي Laugier de Tassy ، وهايدو Haédo إلى وجود لغة متداولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وهي لغة الفرنكا (la langue Franque)¹، بينما أشار القنصل الأمريكي في مدينة الجزائر وليام شالر إلى أن اللغات المستعملة للحديث في الجزائر هي: العربية والتركية، بالإضافة إلى الشاوية التي يتحدث بها سكان الجبال المستقلون، حيث كانت اللغة التركية هي لغة الإدارة بالرغم من أن اللغة العربية هي لغة أغلب السكان واللغة الفرنسية تستعمل في دوائر الأعمال والوكلاء الأجانب الذين يقيمون بمدينة الجزائر، واللغة الفرنكية (Langue Franca) التي هي خليط من الإسبانية والفرنسية والإيطالية والعربية، وهي واسطة الاتصال بين الأجانب والأهالي²، وهو ما يؤكد وليام سبنسر حيث يقول: أن اللغة الرسمية للإيالة كانت اللغة التركية العثمانية، وهي بذاتها عبارة عن مزيج من الكلمات العربية والفارسية والتركية، وقد كتبت بالخط العربي ... وقد بقيت العربية هي اللغة الشائعة الاستعمال؛ لأنها كانت اللغة التي تجمع عرب الداخل الحضر والمهاجرين الإسبان الموريسكيين، وقد أدى تواجد المرتزقة والأسرى بأعداد كبيرة وكذلك التجار الأوربيين المقيمين إلى وجود لغة عمل تدعى فرنكو

¹ - درويش الشافعي، جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين.....، المرجع السابق، ص 367.

² - وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تعريف وتحقيق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 39

Franco أو سبير Sabir وهي خليط من العربية والإسبانية والتركية والإيطالية، والتعابير البروفانسالية، وقد كانت هي واسطة الاتصال في مدينة الجزائر¹.

وذهب المؤرخ الجزائري مولاي بالحميسي إلى قوله: "تجد الأتراك يتحدثون باللغة التركية فيما بينهم ومع من يفهم هذه اللغة باعتبارهم الطبقة السيدة الحاكمة، إلى جانب اللغة العربية التي يتكلم بها معظم السكان في مدينة الجزائر (ويقاس عليها في بقية الحواضر خاصة الكبرى) وخصوصا الفئة التي سكنت مدينة الجزائر منذ أمد بعيد كاليهود وبعض الأتراك ومهاجري الأندلس والكراغلة، ثم تأتي بعدها لغة الأسرى المسيحيين المتعددي الجنسيات والأوطان من أوروبا، حيث ذكر أن عددها عشر لغات"².

ومما سبق تتضح الصورة أن الوجود العثماني في الجزائر أفرز هذا الكم الهائل من اللغات المختلفة بحسب الإثنيات الموجودة، وعلى الرغم من اللغة الرسمية كانت العثمانية (التركية)، إلا أن اللغة العربية ظلت اللغة الرسمية للسكان المحليين ولغة الدين والتأليف.

¹ - وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريف وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص 102.

² - درويش الشافعي، جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين، المرجع السابق، ص 367.

المبحث الثالث: العادات والتقاليد

1- اللباس:

تظهر التأثيرات المباشرة للعثمانيين في لباس سكان مدينة الجزائر من خلال طبقة الكراغلة لكونهم همزة وصل بين العثمانيين والأهالي، ويرى سنبر أن كل الجزائريين باستثناء الأتراك كان لباسهم بسيط ولعل الكراغلة اعتنوا بلباسهم كونه تقليد ورثوه عن آبائهم¹.

كما تذكر لنا المصادر المحلية عن تنوع اللباس في الجزائر خلال العهد العثماني، فنجد الشريف الزهار يذكر: "اللباس البلدي الجزائري وأصله مأخوذ من الأتراك"²، ونجد الشربوش أو الطربوش وهي معربة من كلمة سربوش، ونجد المحرمة (المنديل) والتقاشير أصلها من الكلمة التركية قلشين، وكلمة زدام أي محفظة النقود من كلمة جزدان، والجزمة وتعني الحذاء، والقفطان الذي يعتبر من ملابس الأبهة والفخامة في المجتمع انتشر ارتداؤه عن طريق العثمانيين حيث لبسه الجنسان يصنع من القطن والساتان الدمشقي وأنواع أخرى مطرز بالذهب والفضة يقفل بقليلين عند البطن أو ملابس أخرى مثل الفريملة والكراركو والغليظة وغيرها من الملابس³.

2- الأكل:

من المأكولات التي جلبها العثمانيون معهم خاصة الحلويات "كالبقلاوة" وهي عبارة عن حلوة تركية الأصل، وكذلك الشوربا والبشماط، والخبز المجفف، والبرغل (القمح المجفف)، والدولمة نوع من الأكلات من اللحم المفروم في شكل كرات صغيرة ممزوجة بالأرز ونجد الشربات ماء سكر يباع في شهر رمضان يبيعه الشرباتجي، ومن العجائن، نجد

¹ - وليم سنبر، الجزائر في عهد رياس البحر، المصدر السابق، ص 86.

² - أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشرف الجزائر (1754-1830م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 81.

³ - شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص 170.

الرشنة لصنع المرق تطهى' على البخار مثل الكسكسى، والكفتة وهي نوع من اللحم المفروم في شكل كرات صغيرة، والزلابية من الحلويات الواردة مع الأتراك¹.

3- المناسبات والاحتفاليات:

3-1- المناسبات والاحتفاليات الاجتماعية:

في حفلات الزواج حيث ورد وصفا لذلك في وصف الرحالة الألماني "فاغنر" الذي حضر العديد من هذه الحفلات وعادة تكون عند عودة الرجال من عند المفتي، وبمجرد غروب الشمس تصاحبهم الموسيقى والفوانيس الكبيرة إلى منزل العروس وتنقل إلى بيت العريس، ويستمر الغناء والرقص، الرجال في جهة والنساء في جهة أخرى، ونجد هذا الغناء والرقص عند لقاء السيدات في الحمام، وكذلك في حفلة الختان².

وتعد الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حفظ وحمل وترجمة أفكار أفراد المجتمع الجزائري وكذا عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته الاجتماعية، كما عرف المجتمع الجزائري تبادل الإلغاز كنوع من التسلية العلمية التي لجأ إليها رجال العلم والأدب لإثراء المشهد الثقافي وسد الفراغ الحاصل في هذا المجال، وبلغ بهم الأمر إلى أن تراسلوا بها من مناطق بعيدة ولم يستثنى من ذلك حتى كبار العلماء كعبد الكريم الفكون وسعيد قدورة واحمد المقري وأقبل بعضهم إلى التأليف في الألغاز مثل الكتاب الذي ألفه احمد البوني³.

¹ - أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر.....،المصدر السابق، ص 163.

² - أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الألمان (1830-1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص441-442-443

المبحث الرابع: التأثير الديني.

كان المذهب المالكي هو المذهب الوحيد في مدينة الجزائر قبل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، ونتيجة للسيادة العثمانية فقد عمل العثمانيون على نشر المذهب الحنفي الجديد في مدينة الجزائر، ولكن دون فرضه على السكان المحليين، وبما أن العثمانيين لم يكن لهم انشغالات دينية فلم يعملوا على تطوير المذهب الحنفي أو نشره في الجزائر، ومع ذلك فقد عرفت الزوايا والمساجد الصغيرة تنوعا في المذاهب، خلافا عن المسيحيين الذين كانوا في نفس العهد يشنون حروبا ضد بعضهم البعض باسم السلفية (الأرثوذكسية)، وعليه فإن جميع المذاهب الإسلامية كانت مرتاحة مع بعضها في الجزائر خلال العهد العثماني¹.

بالرغم من أن كل من المذهب الحنفي والمذهب المالكي لا يوجد اختلاف جوهري بينهما، ولكن تصرفات الحكام العثمانيين ومصلحتهم السياسية خلقت نوعا من التنافس بين المذهبين، ومن بين هذه التصرفات تقريب المفتي والقاضي الحنفيين على المفتي والقاضي المالكيين، لكون الحنفيين ينتميان للمذهب الحاكم، وكمثال على ذلك ما قام به "عثمان باي" قسنطينة مع "الشيخ محمد بن المسبح القسنطيني" الذي عمل على تحويله من المذهب المالكي إلى المذهب الحنفي، وولاه الخطابة بجامع سوق الغزل الذي كان يصلي فيه الباي، وهذا ما يبين تأثير الحكام الكبير في العلماء إلى حد تحويلهم إلى المذهب الحاكم، حبا في تولية المنصب والتقرب من الحكام².

كما يظهر التأثير العثماني في الجانب الديني كذلك من خلال وجود عساكر من بين الذين يعقدون اجتماع المجلس العلمي، بالتالي كان التأثير بارزا من خلال وجود هؤلاء كأعين للسلطة في مثل هذه الاجتماعات خاصة ما تعلق منها بالأوقاف³، حيث كان

¹ - درويش الشافعي، جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة العثمانية والجزائر، مجلة دراسات تاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 10، العدد 2، 2022، ص 366.

² - محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 173.

³ - عبد الرحمان نواصر، تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2017-2018، ص 141.

المجلس العلمي في حد ذاته بمثابة نقطة تعايش بين المذهبين المالكي والحنفي، حيث نجد القاضيان المالكي والحنفي والمفتيان المالكي والحنفي، وأطلقت هذه التسمية على المجلس لتدل على التعايش في إطار ديني إسلامي.... وهذه التسمية لا تقصي مذهباً على حساب مذهب آخر ظاهرياً¹.

كما يظهر التعايش المذهبي في الإشراف الثنائي على توزيع صدقات الحرمين الشريفين بالمسجد الأعظم، والشيء الذي شجع تعايش المذهبين المالكي والحنفي لوجود نقاط تقاطع مشتركة تجمع ما بين العثمانيين والجزائريين تمثلت في الأوقاف، كأوقاف الجامع الأعظم أوقف عليه أفراد على المذهب الحنفي وأفراد من المذهب المالكي، كذلك أوقاف الحرمين الشريفين التي كانت بمثابة همزة وصل ما بين العنصر العثماني والعنصر الجزائري من حيث الخدمات المقدمة للجانبين من قروض وجمع الصدقات للفقراء والمحافظة على أمانات الأسرى الغائبين والمسافرين والأشخاص الذين يخشون سرقة ممتلكاتهم².

ويظهر من خلال وثائق المحاكم الشرعية تقرب السكان من المذهب الحنفي، من أجل الاستفتاء حول مسألة الوقف على المذهب الحنفي بالرغم من أن السائل ينتمي للمذهب المالكي، كون السكان وجدوا ضالتهم في هذا المذهب، وذلك لإبعاد عقاراتهم عن التغيريم والمصادرة، بل وجد هناك من أراد تبديل وقف بوقف أكثر نفعا من الوقف الأول على المذهب الحنفي ويستشف من ذلك أن الجزائريين لما وجدوا ضالتهم في المذهب الحنفي مهما كان الهدف المنشود من ورائها المهم أن لا تخرج عما أجازته الشريعة الإسلامية فأوقفوا أوقافهم على ما نص عليه هذا المذهب ومنه كان التأثير الأكبر للعثمانيين في المجتمع

¹ - لطيفة الحمصي: المجتمع والسلطة القضائية المجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر نموذجا ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ،السنة الدراسية 2011-2012 ،ص94.

² - خليفة حماش، دكان الحرمين مرجع سابق، ص 85-167.

الجزائري بما فيه مجتمع مدينة الجزائر، حتى أن الحكام كانوا يقبلون يد المفتي الحنفي ولا يقبلون يد المفتي المالكي، وهذا دلالة على التمييز الكبير بين المفتين¹.

- المناسبات والاحتفاليات الدينية:

تتمثل هذه المناسبات الدينية في المولد النبوي الشريف، وتجمع ركب الحج عند الذهاب والإياب، وحلول شهر رمضان وليلة القدر واحتفالات العيد، وفي هذا الصدد نجد الرحالة الألماني "فاغنر" حفلات الختان والولادة ويقول: "تشبه الحفلات الأخرى تماماً، والوليد الجديد لا يحمل إلى المسجد، ولا يختن الأطفال إلا في الرابعة، ويدعى الرجل الذي يقوم بالعملية البشار وما هو برجل دين، وأقصى ما يتسلمه من الأثرياء هدية لا تزيد عن ثمانية بيجو، أما الفقراء فإنه يختن أولادهم مجاناً، ويتم ختان أبناء البادية على يد المرابط"².

كان الاحتفال بعيد الفطر يدوم ثلاثة أيام متتالية تفتح فيها أبواب القصر على مصرعيها وتعزف الموسيقى وتقام المآدب ويتم إطلاق المفرقات، أما عيد الأضحى والذي كان يسمى آنذاك بقربات بيرامي فيبدأ فيه الاحتفال بعد خروج الداي من المسجد والتوجه إلى القصر أين يقوم بذبح أضحية العيد ثم يرفع العلم على سطح القصر وتطلق المدافع طلقاتها ثم بعد ذلك يعلن للرعية بذبح الأضاحي، كما كان هناك الاحتفال بعاشوراء حيث تزين الدكاكين وتباع الفواكه المجففة كما تقدم الهدايا للأطفال وتزين الشوارع بالشموع والأنوار وتقام المداخل³

¹ - عبد الرحمان نواصر، تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر.....، المرجع السابق، ص 120.

² - ليلي تيتيش، بوعلام تيتيش، تاريخ موسيقى الزرنة في الجزائر، مطبعة الديوان، الجزائر، 2006، ص 16-17.

³ - ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المصدر السابق، ص 100

الفصل الثالث:
التأثير الثقافي للأتراك في الجزائر
العثمانية

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية

1: المدارس

كانت المدارس خلال العهد العثماني من أهم المنشآت والمؤسسات الثقافية والعلمية، فهي مكان مخصص لإلقاء الدروس بها، وهي التي بنيت لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه¹، إذ كان ظهورها ابتداء في أواخر القرن الرابع الهجري وأول من بنى مدرسة واقتدى به الناس هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق²، ويعرفها كاتكارت بأنها عبارة عن بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يدرس فيها الطلبة القراءة والكتابة والحساب والمعلمون هم عادة أئمة المساجد³، أما وليام شالر فقد عرفها بأنها أمكنة مخصصة لإلقاء الدروس بها وأن مدينة الجزائر كانت تمتلك الكثير منها⁴.

عرفت المدارس خلال العهد العثماني انتشار كبيراً وإن كان وجودها في حقيقة الأمر سابق لهذه الفترة⁵، حيث كانت مجهزة بشكل جيد وزاخرة بالمخطوطات وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعين⁶.

والواضح أن المدن الكبرى في الجزائر مثل الجزائر وتلمسان والمدينة وقسنطينة كان لها الحظ الأوفر من انتشار هذه المدارس⁷، حيث كان في كل قرية مدرستان وكانت المدن

¹ - ابوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012 م، ص48.

² - المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من 10هـ-13هـ، ص25.

³ - كاتكارت جيمس لينتر، مذكرات أسير الداوي قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ذ م ج، الجزائر، 1982م، ص98.

⁴ - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع، تح وتعليق إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982، ص82.

⁵ - صبيحة بخوش، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، ص140.

⁶ - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى سنة 1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص180.

⁷ - محمد سي يوسف، نظام التعليم في بلاد الرواة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع20، 2009، ص101.

تختلف في عدد المدارس، فقسطنطينة في عهد الحاج أحمد باي مثلاً كانت تضم 86 مدرسة ابتدائية وتلمسان كانت تضم حوالي 50 مدرسة ابتدائية¹.

وقد صنفّت المدارس خلال العهد العثماني تبعاً لتنوع المعارف والعلوم، حيث قسمت إلى مدارس خاصة مهتمة بالعلوم الدينية وذلك لاهتمامها بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ونشر الحديث وتعليم الفقه والتوحيد وعلوم المنطق كما هو الحال بمدرسة مازونة²، وهناك مدارس خاصة لفروع العلوم الطبيعية والتجريبية³ وعلم الفلك والحساب والصيدلة العشبية وغيرها⁴.

وخلاصة القول فإن المدارس العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني كانت وظيفتها تتمثل في تعلم العلوم المختلفة الدينية وغيرها، وعملت على إنماء دور المسجد وغالباً ما كانت تؤسس قرب المساجد، كما تنوعت بها العلوم وتطورت بفضل علمائها⁵.

2: الكتاتيب

2-1- مفهوم مصطلح الكتاتيب: كلمة مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب وظيفتها استقبال الأطفال الصغار ليتعودوا على الآداب الإسلامية القاعدية وليحفظوا كتاب الله⁶. وقد نشأت الكتاتيب منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت، وانتشرت في المدن والقرى خاصة تلك التي لا توجد بها مدارس أو تلك التي لا توجد بها معاهد وزوايا.

¹ - بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009، ص154

² - أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص17.

³ - يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص12.

⁴ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص17.

⁵ - الشيخ لعرج، نشاط الطريقة التجانية في بابل الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، رسالة ماجستير، المركز الجامعي معسكر، 2008-2009، ص، ص37-38.

⁶ - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، دار الأمل، 1998، ص 19.

كثرت الكتاتيب بالجزائر خلال العهد العثماني وهذا بفضل سعي السكان على نجاحها وتدعيمها بأموالهم وأفكارهم وجعلوا فرصة التعليم متاحة للجميع¹. فإضافة إلى جانب قيامها بتحفيظ كتاب الله، لعبت دورا كبيرا على نشر القراءة والكتابة واللغة العربية، إذ كان يتعلم بها الأطفال غالبا القراءة والكتابة ومخارج الحروف والصوت من طرف معلم الصبيان². فضلا عن تلقيهم قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيله وتحفيظهم بعض المتون كمتن ابن عاشر والأجرومية³.

إن الملاحظ على الكتاتيب أنها تعتبر وسائل تعليم بسيطة يتم التعليم فيها في غرفة تقليدية دون فراش أحيانا وبنوافذ صغيرة، إلا أن دورها كان كبيرا في تحفيظ كتاب الله، وساهمت في بناء معرفة الصغير، وفي غرس المبادئ والقيم الإسلامية في ذهنية الولد منذ الصغر، . وهي بذلك أعدت شعبا محصنا ومتعلما ومحافظا على خصوصياته من أصله ودينه.

2-2-أنواع الكتاتيب:

تنقسم الكتاتيب إلى نوعين، نوع عام يتشارك فيه العموم بمقابل مبلغ رمزي يدفعه الآباء للمؤدب، والنوع الثاني خاص يكون في البيوت ويخصص فيه صاحب البيت جزية للمؤدب ويعامل بإجلال وتكريم ويدرس أبناء صاحب المنزل ولا يشارك أبناءه الا من اذن له من أبناء الجيران والأقارب بغير مقابل⁴.

وقد تميزت الكتاتيب بهندسة معمارية بسيطة تكاد تخلو من الزخارف، وغالبا ما يكون هذا الفضاء دكانا مستقلا أو حجرة مجاورة للمسجد أو الجامع وأحيانا غرفة في منزل بعض العائلات، أما أثاثها فغالبا ما يكون يتألف من بعض الحصير.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص245.

² - رابح تركي، التعلم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973م، ص 229.

³ - المرجع نفسه، ص230

⁴ - محمد العزيز ابن عاشور، التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم، المجلة التاريخية المغاربية، العددان 41-42، تونس، جوان 1986م، ص11.

3: المكتبات

تعتبر المكتبات من المؤسسات الثقافية التي ظهرت بالجنوب الشرقي وظلت تتطور مع تطور المؤسسات الثقافية الأخرى، حيث كانت بدايتها بسيطة لأن أغلب الزوايا كانت حديثة النشأة مع قلة المهتمين بجمع الكتب.

لقد كانت بدايتها على شكل مكتبات خاصة مخزونة في بيوت العلماء والمشايخ وتظم مخطوطات أغلبها في القرآن الكريم أو الفقه أو المديح، كما كانت توجد أيضا في بيوت حفظة القرآن الكريم¹ وقد كان مصير الكثير منها الضياع.

ومن العوامل التي أدت إلى ضياع بعض تلك المكتبات الخاصة هو أن الكتاب المخطوط كان أحد البضائع التجارية التي تسد أثمانها بعض احتياجات العائلة عند بيعها وهذا ما يجعل المخطوط يهاجر من مكان إلى آخر.

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى ضياع الكثير من المكتبات الخاصة عدم اهتمام الورثة بتراث الآباء الذي تعرض للإهمال وأصابه التلف.²

إضافة إلى تلك العوامل السابقة عدم استقرار العلماء كعلماء إقليم وادي سوف مثلا، فإكثارهم من التنقل طلبا للعلم أو سعيًا وراء الرزق جعل تراثهم يضيع، لكن رغم تلك العوامل فإن هذا لا يعني أنه خلال هذه الفترة المدروسة لم تبرز مكتبات خاصة وظلت تقاوم وقد حافظ عليها الورثة مثل مكتبة أحفاد الشيخ خليفة بن حسن القماري بوادي سوف هذه كمثال لا غير.

وبالإضافة إلى تلك المكتبات الخاصة التي ذكرتها منذ حين فقد وجدت مكتبات خاصة أيضا لدى بعض الأعيان والعلماء والقضاة. ولكن الذي أعطى دفعا قويا للمكتبات

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 187-192.

² - محمد الساسي معامير، التقويم، ص146.

بجنوبنا الشرقي وجعلها مؤسسة ثقافية بامتياز ومخرجات في آن واحد هي الزوايا والمساجد والعلماء.

لقد حرصت الزوايا بالمنطقة على إنشاء المكتبات وظل ذلك تقليدا راسخا منذ أن وضعه المؤسسون الأوائل وأصبحت المكتبة جزءا لا يتجزأ عن الزاوية والمسجد. لقد سعى المشايخ إلى تكوين المكتبات وجلبوا لها الكتب من خلال أسفارهم أو من الكتب المهداة أو المنسوخة وأصبحت بذلك الزوايا في المنطقة تزخر بالكتب النادرة في كل المجالات¹.

ونظرا لندرة المصحف الشريف أو الكتاب العربي فقد عمل طلبة الزوايا على تعويض النقص وذلك بنسخ الكتب وتوفيرها للطلبة. وحسب شهادة التقارير الفرنسية فالزوايا خاصة الرحمانية منها كانت تزخر بالمكتبات ذات الكتب النادرة، الأمر الذي جعل الأستاذ سعد الله يشيد بتلك المكتبات في الزوايا بالمكتبة كإشادته بمكتبة زاوية علي عمر بطولقة الغنية². لقد أغرم مشايخ الزوايا وعلمائها وأبنائها بجمع المخطوطات والكتب ليجمعوا من الزاوية منارة للعلم والثقافة وليجنبوا طلبة العلم مشاق البحث ومتاعب السفر من أجل الكتب المرجعية، فظلوا محافظين عليها وكانت بذلك المحافظة على المخطوطات أو جمعها أو نسخها إذ تمكنت الزوايا من الحفاظ على تاريخنا الثقافي رغم سياسة الطمس التي انتهجها الاستعمار الفرنسي.

¹ - محمود بوكسيبة: المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا 1862-1914، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص 132، 133.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 366-367.

المبحث الثاني: المرافق الدينية

1: المساجد

من أبرز مميزات الوجود العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني من زوايا و رباطات والقبب المخصصة لها والمساجد في كل مكان من الجزائر خاصة في الأرياف والواحات.

ففي الجزائر لا نكاد نجد قرية أو مدينة من دون قبة لولي صالح ويصبح المكان يعرف بين الناس بزواية سيدي فلان أو رباط سيدي فلان ولهذا وجب أن نحدد بعض المصطلحات الجامع، المسجد، الزاوية، فالمساجد كانت تابعة في مجملها للزوايا، كما أن بعض الزوايا كانت تابعة للجوامع، والمساجد كانت للعبادة والتعليم، كما أن الزوايا كذلك، ورغم أنها كانت عبارة عن رباط أو ملجأ أو مسكن للطلبة الغرباء ومركزا لتلقي الأذكار واستقبال المريدين ، فالزاوية العزوزية بالبرج مبنية ملاصقة بالمسجد وبجانبتها مقبرة والزاوية غالبا ما يكون بها ضريح.

وعليه فإن المساجد كانت موجودة بالجزائر إلا أن ومع الوجود العثماني تكرست وظيفتها كمؤسسة تعليمية ودينية يلتقي بها العالم مع تلامذته وتلقى فيها الدروس والمواعظ ويفصل فيها في القضايا. هذا فضلا عن الصلاة المفروضة، وكذلك لعبت هذه المساجد دورا ثقافيا علميا واجتماعيا وقضائيا بل وسياسيا أحيانا¹.

ومن أهم المساجد التي كانت متواجدة في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر:

1-1-المسجد الكبير: يعتبر المسجد الكبير أعظم مسجد في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، تبلغ مساحته نحو مائتي مربع، ويقع بشارع البحرية، أنشئ في سفح الجزائر ببني مزغنة²، يحتوي على قاعة صلاة وتوجد به غرف الإمام على الجانب الجنوب الغربي منه،

¹ - عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، الحضارة الإسلامية، 2006، ص 155

² - سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 41

وأما مئذنته تقع في الجانب الجنوبي، أما المحراب فهو يعود إلى العهد العثماني، إضافة إلى مصلى للصلاة على الموتى وغرف المؤذنين، حيث يعتبر أفخم بناء معماري عرفته مدينة الجزائر، وكان هذا المسجد مخصص للمذهب المالكي¹. (انظر الملحق 4 ص 72)

1-2- مسجد كتشاوة*: بني مسجد كتشاوة سنة 1021هـ-1612م، ثم قام الباشا حسن بإعادة بنائه وتوسيعه سنة 1209هـ-1794م، وقد أعيد تصميمه وفق نموذج مسجد السيدة وهو مسجد حنفي²، كان مخطط الجامع ذو شكل مربع به قاعة صلاة واسعة ومنارة قائمة في الزاوية الجنوبية من الجامع، أما المحراب يقع على الواجهة الشرقية، وينتهي من الناحية الخلفية بالميضات، وكذلك المئذنة الموجودة في الركن الجنوبي³. (انظر الملحق 1 ص 69)

1-3- مسجد علي بتشين*: أسس هذا المسجد من قبل علي بجنين، يقع في زاوية تقاطع بين شارع باب الوادي والقصبة، يتشكل معماريا من قاعة صلاة مربعة، وتوجد أسفل قاعة صلاة مدخل ضيق يؤدي إلى ضريح مئذنته مربعة القاعدة، وللمسجد صحن مربع كبير تعلوه قبة، أما قاعة الضوء فقد كانت خارج المسجد⁴. (انظر الملحق 3 ص 71)

1-4- مسجد سيدي الهدي: تأسس هذا المسجد على يد الرئيس مامي وهو أحد غزاة البحر المشاهير، وكان يطلق عليه في بعض الوثائق العربية اسم الجامع الأعظم مما يدل على فخامته، ويحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بلوحة، يعتقد (دوفو) أنها تعود إلى مسجد

¹ عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 65.

* **كتشاوة**: تعني بالتركية هضبة المعزة ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص 156

² عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة شركة دار الأم للطباعة، ط1، 2007، ص 31

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 18.

* **علي بتشين**: أحد قادة طائفة رياح البحرية (1630-1646) منحدر من أصل إيطالي وقد اعتنق الإسلام، ينظر: عمار عمورة، المرجع السابق، ص 156

⁴ محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء للنشر والتوزيع، بيروت، د

كان يسمى في الأصل "مسجد سيدي حزب الله" نسبة إلى فقيه يدعى سيدي محمد بن حيز الله، ووصف أنه كان يقع في حومة تيرغوثين، بالقرب من سوق الكتان¹، ثم حمل اسم "مسجد سيدي الهدي"، نسبة إلى الوكيل الذي كان يدير شؤون المسجد، وفي القرن 12هـ-18م كان اسم سيدي الهادي معروفا في الأوساط العلمية، وقد استولت على هذا المسجد الإدارة العسكرية، بعد أن قضت حاجتها منه سلمته ليكون مدرسة أهلية، وهي إحدى المدارس التي كانوا يسمونها (عربية - فرنسية)، ثم هدم هذا المسجد على يد الفرنسيين سنة 1855م². (انظر الملحق 2 ص 70)

2: الزوايا والرباطات

إن الزاوية ومنذ تأسيسها إلى وقتنا الحالي تغيرت وتطورت عبر فترات زمنية وقد شمل هذا التطور وظائفها وبنائها التنظيمي الشيء الذي أدى إلى اختلاف الزوايا عن بعضها وإن لم يكن اختلافا كبيرا مما نتج عنه تباين في وجهات نظر العلماء و المختصين في تحديد مفهوم الزاوية ومن هذا المنطلق فإننا نجدة تعريفات عديدة لمصطلح الزاوية وكل تعريف يتناولها من جانب معين رأينا من الواجب ذكر أهمها من أجل الوصول إلى التعريف الإجرائي الشامل من الوجهة المتعلقة بموضوع دراستنا والزاوية كأى مصطلح آخر يراد منه تحديد مفهومه يتضمن تعريفها جانبين أحدهما لغوي والآخر اصطلاحى.

2-1- مفهوم الزوايا: إن كلمة زاوية مشتقة من الفعل انزوى أي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد.³ كما يطلق على الزاوية: الخوانق وهي جمع خانكاه

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 51.

² - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيبوح، د د ن، الجزائر، 1984، ص 103.

³ - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1967، ج4،

كلمة فارسية تعني بيت، وأصلها خانقاه وهي الموضع الذي يأكل فيه الملك.¹ ولفظ زاوية مشتقة من زوى ويقصد به زوى زويا زيا الشيء أي جمع الشيء وقبضه كما تعني الركن.² ويقول الشيخ السنوسي: "إن كلمة الزاوية دالة على معناها وهي من زوى يزوي إذا جمع الشيء وبالتالي فالزاوية الجامعة لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله وذكره تعالى وكانت العرب تقول تزاوى القوم أي تضامنوا في بقعة لغرض ما من أغراض الحياة". وكما هو معروف أن أهل الزاوية يتحلقون ويجتمعون ذاكرين الله تعالى ومنه فالاسم مشتق من الفعل انزوى.

كما أن الصوفية يرون أن الزاوية هي الموضع الذي يلتزم فيه العبادة،³ وهناك من يعرفها على أنها مواضع معدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين. كما تطلق كلمة زاوية على مسجد خاص بطائفة من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء يتصل بها غالبا مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي تخصص لاستقبال الضيوف والمنقطعين للعبادة.⁴

ويمكن تعريفها أيضا أنها مدرسة دينية، ودار لضيافة الغرباء، وتعتبر مركز لمشايخ الطرق الصوفية مخصصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة.⁵ وتعرف الزوايا أيضا على كونها مركز النشاط الديني ومدارس وملاجئ وبيوت لعمل الخير.⁶

¹ - تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، الخطط المقرئية (المواعظ والاعتبار للذكر الخطط والآثار)، منشورات دار العرفان، 1959، ج3، ص 125.

² - المنجد في اللغة، دار المشرق (الطبعة الكاثوليكية)، بيروت، لبنان، 1969، ص 67.

³ - محمد بن مرزوق التلمساني، الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 409.

⁴ - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي.....، المرجع السابق، ص 424.

⁵ - رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 237.

⁶ - المرجع نفسه، ص 237.

ونقلا عن محمد نسيب يعرفها دumas في قوله: "إن الزوايا في الجملة هي مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى".¹ إذا فالزاوية هي عبارة عن بناء يجمع بين هندسة المسجد والمنزل، وهي تنزوي في ركن بعيد غالبا ما يكون في القرى النائية، وعموما فشكل الزاوية يوحي بالزهد والهدوء والعزلة، كما تعتبر مؤسسة اجتماعية بامتياز.

وعليه يمكن القول أن الزوايا هي مؤسسات محدثة في المجتمع الإسلامي وهي عبارة عن بناية ذات طابع ديني ثقافي،² حيث يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيها صلواته ويعتكف فيها للعبادة والأوراد، يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية.³ ويلتف حول الشيخ طلبة ومريدون ينهلون منه مختلف فنون المعرفة ويتلقون عنه طريقته في التصوف وتتكفل الزاوية بإيوائهم وتوفير متطلباتهم المعيشية ثم أصبحت فيما بعد تستقبل الوافدين من المحبين والزوار وإعانة المسافرين وعابري السبيل.⁴

2-2-أنواع الزوايا: مع الوجود العثماني زادت الزوايا ومع القرن 18 و 19 انتشرت وعمت ربوع الجزائر ومن أشهر تلك الزوايا:

2-2-1- زاوية سيدي عقبة: تتواجد زاوية سيدي عقبة على بعد ست كيلومترات تقريبا جنوب تهودة، وعشرين كيلومترا شرقي بسكرة على طريق خانقة سيدي ناجي بولاية بسكرة حاليا، والزاوية ملاصقة للمسجد والتي قامت مع مسجدتها بدور ثقافي كبير، وأمها علماء أفاضل تولوا بها التدريس والقضاء والفتوى، باسم مجلس العلماء. وقد كانت زاوية سيدي عقبة دائما عامرة بالعلماء.

¹ - محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن دار الفكر، الجزائر، د ت، ص 27.

² - عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1995، ج 1، ص 152.

³ - المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء، وهران والقبائل، مجلة الأصالة، ع 13، مارس-أفريل 1973، ص 26.

⁴ - محمد ابن مرزوق التلمساني، الحسن في مآثر، المرجع السابق، ص 413.

2-2-2- زاوية محمد بن الشيخ عيسى بن الموفق: إضافة إلى زاوية سيدي عقبة ومسجدها التي عم إشعاعها الثقافي والعلمي للمنطقة وجدت بالزيبان زاوية الشيخ العلامة محمد بن الشيخ عيسى بن الموفق، وقد قامت هذه الزاوية كزاوية سيدي عقبة بدور ثقافي كبير وترجع على عرشها علماء أمثال صاحبها¹.

2-2-3- الزاوية الناصرية ق 17: أسسها سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي الذي ورد اسمه في البيوت والأسر العلمية ووفق تطلع سيدي مبارك أسس زاويته الناصرية كما أسس الجامع الذي سبق ذكره في المساجد وكان ذلك سنة 1622.²

لقد أصبحت زاوية الناصرية بجامعها الكبير ومدرستها مركز إشعاع ثقافي أشعت على الناحية بالعلم طيلة قرنين أو يزيد، وقصدها طلبة العلم ومشايخه من كل جهة وكانت تحتوي على 15 غرفة وتضم كل غرفة من خمسة إلى عشرة طلاب وتخرج الكثير من رجال العلم كما كان لهذه الزاوية حمامات وكوشة وصخور منحوتة بأحواض ماء لمحو الألواح³.

2-2-4- زاوية عبد الحفيظ الخنقي: وصاحبها هو محمد بن أحمد الوانجلي الهجرسي، الإدريسي الحسني، الخنقي، الحفيظي، وهو ما ذهب إليه عاشور الخنقي في كتابه منار الأشراف⁴. وقد ولد بالخنقة حوالي سنة 1203هـ-1789م وأصبح يحظى بمكانة روحية كبيرة وسلطه على إخوان الطريقة والزاوية بالزاب الشرقي وأحمر خدو فلجأت إليه سلطة البابليك لحل الخلافات بين الأعراش، ورغم نفوذ الزاوية الناصرية فقد امتد نفوذه إلى تونس وباياتها⁵.

¹ - المهدي البوعبدلي، عبد الرحمن الخصري وأطوار السلفية في الجزائر، الأصالة ع 23، 1978 ص25.

² - المرجع نفسه، ص25.

³ - أبو القاسم سعد الله، زيارة لخنقة سيدي ناجي، مجلة سيرتنا، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، د ت، ص 119.

⁴ - عاشور الخنقي، منار الأشراف على فصل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914م، ص17.

⁵ - عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939م، تر مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر 2005، ج2، ص 21.

وعليه فالشيخ عبد الحفيظ الخنقي أكمل التربية والسلوك والإجازة بزاوية شيخه محمد بن عزوز البرجي ليؤسس الخلوة والزاوية الحفيظية بالخنقة في نهاية القرن 18 ميلادي وبداية القرن 19 ميلادي بعد ما تصدر للتدريس بزاوية والده بعد وفاة مؤسسها مدة من الزمن.¹ ونظرا لدور هذه الزاوية الروحي والعلمي فقد امتد نفوذها ليشمل الزاب الشرقي والجريد التونسي، وتدعمت علاقة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بالشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز شيخ زاوية نفطة العزوزية كما تدعمت علاقته بالشيخ الصادق بلحاج صاحب زاوية القصر والخليفة أحمد بلحاج.²

3: الأضرحة.

3-1: تعريف الضريح

لفظة الضريح مأخوذ لغويا من ضرح الشيء (بفتحتين): قطعه وشقه، وضرح الرجل: دفعه ودحاه، وضرح القبر حفره، وضرح الثوب: ألقاه، وضريح الشيء (بفتح الصاد وفتحها وسكون الراء)، جمع إضرأح: التباعد والوحشة، والمضطرح (بضم الميم وسكون الصاد) المرمى في ناحية، والضريح يقصد به أيضا: شق في وسط القبر وقيل القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد، ويسمى ضريحا لأنه يشق في الأرض شقا أو لأنه أنضرح عن جانبي القبر فصار في وسطه.³

وضَرَح: ضرحت الشيء إذا رميت به، والضريح القبر يحفر من غير لحد كأن قد رمي فيه ميت.⁴ وضرح: التتحية والدفع وبابه قطع فهو شيء مضطرح أي مرمي في ناحية

¹ - أبو القاسم سعد الله، تجارب في الرحلة والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 260-263.

² - عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان الاحتلال الفرنسي.....، المرجع السابق، ص 22.

³ - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق وتعليق عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ج2، ص 304.

⁴ - أبي الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب، د ت، ج3، ص 400.

والضريح البعيد، والشق في وسط القبر واللحد الشق في جانبه، وقد ضرح القبر من باب قطع أيضا إذا حفره¹.

ومما سبق من تعريفات لغوية نخلص إلى أن الضريح في اللغة هو القبر، لأن الأصل فيه هو الدفن، وقد أطلقت تسمية الضريح على بناء مشيد على القبر تعلوه قبة، والقبة هي بناء شاهق على شكل مخروطي أو نصف كروي يقام على الضريح.

يطلق لفظ الضريح على البناء المشيد على القبر أي فوق القبر، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم وعادة لا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد، ولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل، وتعلو في الغالب القبة التي تكبرها أحيانا وتتسع فتشمل الضريح ويسمى قبة فلان، وتمثل بدورها رمزا ذا قداسة، وقد تكون مفتوحة أو مغلقة وتختلف أحجام وأشكال وتركيبية الضريح والقبة على سواء، فتكون كبيرة أو صغيرة، مربعة أو أسطوانية، رخامية أو حجرية ولا يقتصر الضريح على قبر واحد، كما نجد عدة أضرحة لشخص واحد في أماكن متفرقة، ويمثل الضريح في العرف أو المعتقد الشعبي رمز التقوى والصلاح وهو مكان لالتماس البركة والدعاء والخير².

فالضريح هو مدفن لسلطان أو أمير أو رجل صالح، أو أي إنسان آخر له مكانة تدعو إلى تخليد ذكره، تعلو بناء الضريح عادة قبة تختلف عن قباب الأبنية الدينية والمدنية الأخرى³.

¹ - ابن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ، ص 85.

² - نفيسة دويده، المرجع السابق، ص 120.

³ - نصيرة تنبيري، الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص 43.

3-2: الأضرحة في الجزائر العثمانية

3-2-1 : ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

يعد ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي¹ مثالا للعلاقة القائمة بين السكان والأولياء الصالحين، حيث حظي صاحب الضريح في حياته بالاحترام والتبجيل والمكانة العالية في مجالات العلم والقضاء والتأليف وغيرها، يعتبر ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي من أشهر المعالم الموجودة بمدينة الجزائر، لاحتوائه على ضريح أفخر أئمة وعلماء الجزائر وأولياءها الصالحين²، وقد حظي هذا الضريح باحترام كبير من طرف العام والخاص من سادة الناس كما حظي به صاحبه في حياته المباركة، هذا الاحترام دفع بهم إلى الاهتمام بضريحه اهتماما بالغا، أدى بهم إلى تشييد بنيان حوله، حتى يصبح حجا يوميا ومزارا مباركا³.

يقع ضريح عبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر، يحده من الجهة الشمالية شارع ابن شنب، وجنوبا ثانوية عبد القادر، وغربا حديقة براغ، وشرقا شارع الأحمر⁴، وقد كان هذا المسجد والضريح في العهد التركي يوجد خارج أسوار المدينة من الجهة الغربية⁵.

تم بناء ضريح سيدي عبد الرحمن سنة (1020هـ/1611م) في عهد مصطفى كوسة باشا الذي حكم البلاد بين (1019-1021هـ/1610-1613م) وذلك بعد عزل شعبان داي، وبعد حوالي 85 سنة أي في حوالي (1108هـ/1696-1697م) أمر الداي الحاج أحمد واسمه الحاج أحمد بن مصل والذي كان على رأس مدينة الجزائر ما بين (1106-1109هـ/1695-1698م)، وتوفي سنة (1109هـ/1698م) بداء الطاعون الذي تفشى في

¹ - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر.....، المرجع السابق، ص 177.

² - سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 77.

³ - محمد بن ميمون، التحفة المرضية في.....، المصدر السابق، ص 346.

⁴ - عائشة كردون، المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، 2011م، ص 75.

⁵ - محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية،

كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014-2015م، ص 111

مدينة الجزائر وقتل كثيرا من سكانها¹، أمر ببناء المسجد بالإضافة إلى التجديدات التي أحدثها على الضريح وجلب إليه مجموعة هامة وفريدة من الزليج التركي والتونسي وذلك حسب الكتابة المثبتة أعلى المدخل الرئيسي والتي جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
تم البناء حقا بعون الله على يد أميرنا ذو الجاه
من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن مصل
أرشده الله إلى التوفيق بحرمة الفاروق والصادق
تاريخه يا سائلا بصدق في النظم قد جعلته بشوق
عام ثمانى وميا وألف الموافق لـ 1696-1697م²

كما تم تجديد البناء قبل ذلك الوقت على يد الوكيل عبد القادر سنة 1037هـ/1627م في عهد حسين باشا، ليضيف بعده الداى عبيد باشا البناية الجديدة حوالي سنة 1342هـ/1730م وأشرف على البناء الوكيل محمد بن الواضح، إلا أن هذا التجديد شمل الزيادة في مساحته فقط³.

3-2-2: ضريح سيدي إبراهيم بن التومي بغابة:

يقع ضريح سيدي إبراهيم بن التومي المدراسي بمدينة عنابة بالقرب من جسر هيبون وباب الخميس ينسب هذا الضريح إلى سيدي إبراهيم بن التومي المدراسي المتوفى في رمضان سنة (1087هـ / 1676م)، وهو قطب من أقطاب مدينة عنابة وأحد علمائها وفقهائها المشاهير، ولقب بالمدراسي نسبة إلى قبيلة مدراس العربية أحد فروع بني رباح

¹ - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج3، ص 203.

² - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 137.

³ - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في، المصدر السابق، ص 349.

الأعراب الهلالين الذين أرسلهم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى إفريقية، وقد انتشرت عبر جزء كبير من مدينة عنابة وضواحيها¹.

قام بتشيد هذا الضريح السيد محمد بن أسطا أمين البنائين بمدينة عنابة. أما المؤسس والأمر بالبناء فقد اختلفت آراء المؤرخين في تحديده حيث يذكر المؤرخ محمد الأخضر بوبكر، أن القبة أقيمت على الضريح بأمر من باي بايلك الشرق أحمد بن علي القلي (1170-1185هـ/1756-1771م)²، وهذا الباي الذي اهتم كثيرا بالجانب العمراني حيث بنى العديد من المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، فقد شيد جامعا بالقل وفي عهده جددت زاوية عبد المومن بن علي وبنى دارين بمدينة قسنطينة وثكنة للانكشاريين وبرج الفسقية³.

في حين تشير المصادر التاريخية أن الداوي يوسف داي تونس (1610-1636م) هو من أمر ببناء ضريح سيدي إبراهيم بن التومي ولعل الدافع لتأسيس هذا المعلم هو زيارة الداوي لقبر الشيخ سيدي إبراهيم بن التومي، وعاهد نفسه ببناء ضريح لهذه الشخصية المقدسة إذا حصل على النصر. وكان فعلا ما أراده عندها حمل مسؤولية التشييد لأمين البنائين محمد بن أسطا، ولكن إذا رجحنا أن تاريخ بناء هذا الضريح كان سنة 1823م، فالمؤسس هو الباي إبراهيم الكريتلي⁴.

¹ - عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية تحليلية، أطروحة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010، ص 19.

² - أحمد بن قاسي البوني، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تقديم: سعيد دحماني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص 20.

³ - محمد الأخضر بوبكر، القول المفيد في علماء وصلحاء بونة، مطبعة فنون عنابة، الجزائر، 2007، ص 46.

⁴ - محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر 1980م، ص 375.

3-2-3: ضريح مصطفى بوشلاغم بمستغانم:

هو الباي مصطفى بوشلاغم بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراني تولى بايا على مازونة وتلمسان سنة 1098هـ/1696م، نقل كرمي مملكته إلى قلعة بني راشد ثم إلى معسكر، ولما فتح وهران سنة 1119هـ/1708م، نقل مقر الحكم من معسكر إلى وهران وأقام بها مدة إلى أن هاجمه الإسبان فخرج منها إلى مستغانم وبقي بها إلى أن توفي سنة 1146هـ/1734م¹.

يقع ضريح مصطفى بوشلاغم على هضبة في أعالي حي المطمور وللوصول إليه نأخذ عدة طرق أقربها من وسط المدينة الطريق المتجه نحو حي العرصة مروراً بالجسر الكبير، وعند المنعرج الأول يظهر لنا الضريح محاطاً بسور خارجي².

ينسب هذا الضريح إلى الباي مصطفى بوشلاغم الذي كان حاكماً على بايلك الغرب في الفترة ما بين (1120-1145هـ/1708-1732م)³، ويذكر بن عودة المزابي نقلاً عنه "أن الباي بوشلاغم شيد هذا الضريح وحبسه على عقبه وعقب عقبه، وبعد وفاته دفن بالمطمور سنة 1734م، وبنيت على ضريحه قبة، استعمل هذا الضريح قبل الاحتلال الفرنسي كقاعة للصلاة وبعد الاحتلال تحول إلى قاعة للعلاج، وذلك قبل بناء المستشفى، ثم استعمل كمخزن للسلاح وبعد الاستقلال استحوذت عليه عائلتين وسكنت فيه إلى غاية 1997م أين قررت السلطات المحلية إخلاءه وترميمه"⁴.

¹ - محمد يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص 192-193.

² - فهمية رزقي، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة دراسة أثرية معمارية فنية، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2016م-2017م، ص 69.

³ - بالجوزي بو عبد الله، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 27.

⁴ - لأغا بن عودة المزابي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 275.

المبحث الثالث: العمارة

1: القلاع

1-1 تعريف القلعة: اهتم علماء اللغة العربية بتعريف القلعة، وقد يتداخل مفهوم القلعة مع مفردة لغوية أخرى هي الحصن وترتبط به، ومن أقدم تعريفاتهم تعريف ابن دريد الأزدي (321هـ/933م)¹ القلعة بأنها: "حصن في أعلى الجبل، والجمع قلاع"، وسار على نهجه في المفهوم ابن سيده الأندلسي (ت 458هـ/1065م)²، وابن منظور (711هـ/1311م)³، وفي موسوعة العمارة الإسلامية تم التعريف بالقلعة بأنها: "برج حصين يُقام على مكان مشرف (تلة أو جبل)"⁴.

وفي الاصطلاح على أنها استحكام حربي يبني في منطقة إستراتيجية كالجبل أو التل أو الروابي الصخرية أو على سواحل البحار، فهي قاصرة على المراقبة والدفاع ضد أي عدوان خارجي، فمكوناتها هي مكونات الحصن في البناء، وكلا البنائين يخدمان الغرض في مسألة الدفاع وصد أي هجوم خارجي، والقلعة بوصفها بناء حربيًا فإن كل ساكنيها عسكريون، بخلاف الحصن الذي يجلس فيه الحاكم ومن معه من رعيته، ليتحول إلى مدينة صغيرة فيها المسجد وقصر الحكم وغير ذلك من المرافق الخدمية⁵.

هي الحصن الممتنع في جبل صعبة لا ترتقي وهي مكان يتخذها الأمراء لأنفسهم وجنودهم الذين يحاصرون بهم البلاد⁶.

¹ - ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج2، ص 940.

² - ابن سيده الأندلسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج1، ص 218.

³ - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 2000، ج12، ص 177.

⁴ - غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، 1988م، ص 319.

⁵ - سعاد ماهر، العمارة الإسلامية خلال العصور، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 1985، ص 122.

⁶ - رغد جمال مناف العزاوي، العمارة الأندلسية من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013، ص128.

ومن خلال هذه التعريفات لكلمة القلعة يتضح أن الغرض منها يرتبط بحصانة الموقع وبمهام الحماية والدفاع ضد هجوم الأعداء، ويظهر من خلال القراءة في المصادر التاريخية أن كلمة قلعة تتميز بأنها أصغر مساحة ومخصصة لحماية الجنود فقط، وتنتشأ في منطقة وعرة، ويكون تصميمها المعماري مناسباً أكثر لمواجهة المعارك الضارية، وأنها منشأة حربية تابعة للدولة ويعين عليها قائد عسكري، وهذا عكس ما يحدث في الحصون التي يتاح فيها تعيين ولاية الأمر فيها بترشيح من سكانها¹.

1-2-1 أهم القلاع: عرفت الجزائر خلال العهد العثماني اهتماماً كبيراً بالقلاع نظراً لكونها تمثل أهم أقطاب النظام الدفاعي، وهي عبارة عن مدن محصنة بكل وسائل المقاومة أنشأت لمهمة الدفاع وهي التي تأوي الحاكم أو من يمثلته وتتمركز بها وحدات الجيش، ومن بين أهم القلاع في الجزائر خلال هذه الحقبة نذكر ما يلي:

1-2-1- قلعة مدينة الجزائر (القصبة):

اختلفت وتعددت التسميات التي أطلقت على حصن القصبة، وهذا نظراً لموقعه في حومة القصبة*، تحتوي على ثلاثة عقود مؤرخة في شعبان عام 1234هـ، ومن بين هذه العقود نذكر المقتطف التالي: "بعد أن كان السيد الحاج محمد بن أحمد الجروني الأندلسي ابتاع من المكرم محمد بن مروان الأندلسي الخياط جميع الدار الكائنة أعلا الجبل قرب (كذا) بل محروسة القصبة داخل الجزائر المحمية بالله تعالى مشهداً مع ذلك المبتاع المذكور أن جميع ما ابتاعه هو لجانب فقراء الأندلس ومن مالهم الخاص بهم"²، كما ذكره أحمد

¹ - وفاء زين عبيد الرحيلي، الدور العسكري للحصون الأندلسية في القرنين (3-4هـ/9-10م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مج26، العدد 1، 2018، ص 293.

* - حومة القصبة: من بين الحومات ذات الكثافة السكانية العالية، ومن بين العائلات التي أقامت فيها عائلة الفروي التي امتهنت التجارة والحرف، كما استقطبت اهتمام العنصر التركي لاسيما أفراد الجيش الإنكشاري. أنظر: فهيمة عمريوي، المؤسسة العسكرية: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال (القرن 12هـ/18م) دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008-2009، ص 81-82.

² - المحاكم الشرعية، رقم العلبة 1، وثيقة 35.

الشريف الزهار في مذكراته المسماة بمذكرات أحمد الشريف نقيب أشرف الجزائر باسم حصن القصبة، وأحيانا القصبة¹، أما في المصادر الفرنسية فقد وردت عدة أسماء منها قلعة الجزائر القصبة، وقصر الداوي².

وقد وصفها التمجروطي في بقوله: "... وهي عامرة كثيرة الأسواق بعدتها، كثيرة الجند حصينة لها ثلاث أبواب..."³.

تقع قصبة مدينة الجزائر (القلعة) بأقصى الجنوب الغربي للمدينة، أي بالقسم الذي يطلق عليه السكان اسم "الجبل"، وسط مجموعة من المرافق الإدارية منها: المسجد الجامع البراني ودار الأغا وبيت المال ومحكمة الأغا الملاصقتان للجامع البراني، ويحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حدائق الرائق أو ما يسمى بجنان الداوي، ثم الإسطبلات الخاصة بخيول الداوي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغريين، أما من الجهة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد الباب المنجز في إطار تهيئة المدينة في القرن 16م والطريق الرابط بينها وبين حي الثغريين⁴.

تعتبر قلعة الجزائر أو حصن القصبة من أهم الآثار العثمانية في مدينة الجزائر، حيث بعد دخول الأتراك إلى الجزائر واستقرار عروج بربروس بها شرع في بناء قلعة القصبة وذلك عام 912هـ/1516م، إلا أنه لم يكمل بناءها ليأتي بعده خضر باشا سنة 924هـ/1519م ليقوم بإكمال بناء القلعة، وقد اكتسبت قلعة القصبة أهمية كبيرة بعد أن قرر الداوي علي باشا نقل مقر الحكم من قصر الجنيينة التي كانت مقرا للديوان إلى القلعة سنة 1231هـ/1816م، وهذا نظرا لما عرفته مدينة الجزائر من انتشار عدة اضطرابات تسبب

¹ - أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف نقيب أشرف الجزائر (1168-1246هـ / 1754-183م)، تحقيق، احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، التوزيع، الجزائر 1980م، ص 132

² - لطيفة بورابة، مباني قلعة الجزائر العثمانية - دراسة تاريخية أثرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2014، ص 166

³ - التمجروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، 2002، ص 128.

⁴ - محمد علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج 1، ص 49.

فيها الجيش الإنكشاري، بالإضافة إلى ظاهرة الفوضى وعمليات اغتيال الدايات لتصبح بذلك محل إقامة الداي¹.

حظيت قلعة القصبة باهتمام الكثير من المؤرخين بالإضافة كذلك إلى الأطباء والمهندسين الفرنسيين نظرا لما تتمتع به من مميزات معمارية وحضارية اكتسبتها عبر المراحل التاريخية الهامة²، ومن بين هؤلاء نذكر المهندس المعماري بول قيبو " Paul Guion"، والطبيب بونافو "Bonnafont" الذي قدم وصفا لها فيقول: "تظم مجموعة من الدور والأجنحة، وتقع مساكن الداي في الجهة اليمنى عند مدخل القلعة، وهي مزدانة بأعمدة رائعة الجمال، وأروقة غنية بالزخارف، ويوجد تحت هذه المباني قضبان حديدية، وغرف صغيرة تثير الفضول، وقد كانت فيما مضى الجناح الخاص بالداي، وهو يضم حريمه وجواريه، وهو يقع في أحد طرفي القلعة، وقد اهتم بافو "Baveux" بوصف الجزء المخصص للداي، حيث توجد الأروقة المقببة التي احتوت على الثروة المكتنزة عبر العقود"³.

وفي وصف آخر للقلعة جاء على لسان ويليام شالر بقوله: "... وأما القلعة فهي مقر الدايات حاليا في الجزائر، وهي عبارة عن مدينة محصنة تشغل جميع القسم الأعلى من المدينة، وحوالي عشر مجموع مساحة مدينة الجزائر..."⁴.

يمكن أن يستمد تاريخ قلعة القصبة كذلك من خلال الرسومات القديمة التي وضعت لمدينة الجزائر وتحصيناتها، حيث نجد أن القصبة من خلال هذه الرسومات تظهر كقلعة ذات برجين يتكونان من ثلاث طوابق، البرج الأول أقيم على مدخل القلعة، في حين البرج الثاني على المساحة التي أنشئ عليها مصنع البارود، أما المحيط العام فهو عبارة عن

¹ - سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتغ: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص12.

² - لطيفة بوارية، مباني قلعة الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 164.

³ - لطيفة بوارية، المرجع نفسه، ص171.

⁴ - ويليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص98

بطارية بها فتحتين للمدفعية تشرف على الفحص من الناحية الشرقية وهذا اعتبارا للفتحات النارية التي واجهت الحملة، أما الرسم الذي وضع للمدينة في بداية القرن السابع عشر فيظهر لنا هذا المجمع الضخم وبه البطاريات الشرقية والبطاريات الغربية ومجموعة من المباني المختلفة، والرايات الثلاثة التي تعلوها تعني وجود ثلاث حصون، حسب ما يرمز لمختلف البطاريات الأخرى بالمدينة¹.

إضافة إلى المكانة الاستراتيجية التي تحتلها القسبة، ونظرا لاكتظاظها بالمسؤولين والخدم والحرس، فقد بنيت ثكنة خصيصا للحرس القائم على خدمة القسبة ومراقبة الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من السور، كما تراقب الممرات والشوارع التي من بينها شارع عناية وشارع القالة وشارع المفزة، وشارع الكندور وشارع الحوت، وشارع النصر، ومن أقرب المباني العمومية للقسبة كانت محكمة الأغا التي كانت تحاذيها، وهي عبارة عن بناء صغير مبني على أعمدة حلزونية، وقد لعبت القسبة دورا دفاعيا محضا يتمثل في الإشراف على بروج وتحصينات المدينة البرية والبحرية، وتراقبها من برج باب الوادي غربا إلى برج باب عزون شرقا وبرج النجم وحصن الإمبراطور جنوبا².

1-2-2 قلعة القسبة بوهران:

إن أغلب الرحالة والمؤرخون الجغرافيون ركزوا في كتاباتهم حول وهران بالإشارة إلى أهمية وهران الثقافية وعمارتها المدنية والدينية، إلا أنهم أغفلوا عن الإطالة والتفصيل حول ما يتعلق بعمارتها العسكرية والدفاعية، فيما نجد أغلب الكلام يرتبط بالعناصر الثلاثة التالية: الميناء، وسور المدينة، والحصون الأبراج.

¹ - محمد علي خلاصي، قسبة مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 51.

² - محمد علي خلاصي، المرجع نفسه، ص ص 50، 58.

تعتبر قلعة القصبة بوهـران نواة المدينة ومنشؤها الأول، يقول عنها حسن الوزان أنها بنيت على الضفة اليسرى لواد رأس العين محاطة بسور من الطين، وبفضل الموقع المحصن للقصبة أقبل عليها السكان واستقروا من حولها، ووسعوا عمرانها عبر مر الزمن.¹

فمن الصعوبة الحصول على الزمن الذي بنيت فيه القصبة، ولا يعرف تاريخ تأسيسها بالضبط، والغالب أنها تأسست عند تجديد بناء المدينة في مرحلتها الثانية خلال سيطرة محمد بن خضر ومحمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون، ويعلي اليفريني، أواخر عهد الدولة الرستمية، وخلال الهجرة الأندلسية الواسعة إليها في مطلع القرن العاشر الميلادي 290هـ/903م، وقد تعرضت القصبة مرارا إلى التخريب، فهدم الكاردينال كزيمينيس جزءا منها عام 914هـ/1509م ثم جدد الإسبان بنائها عام 997هـ/1589م، وأحاطوها بسور خلال أعوام 1075هـ/1665م و1093هـ/1682م، وأحدثوا بها بعض الحصون والمنشآت للحامية والدفاع، وعندما فتح بوشلاغم وهران 1708م اتخذ القصبة مقرا لسكناه وحكمه لمدة ربع قرن، ووجد ما أمكن تجديده من عمرانها، وبنى مخزنا وحمامين ما يزالان حتى اليوم في أسفل مسجد بن عثمان الكبير.²

قلعة القصبة من أقدم أحياء مدينة وهران على الإطلاق بعد قرية إفري (رأس العين)، تقع على الضفة الغربية لواد الرحي، على سفح جبل المائدة "مرجاجو"، وهي على شكل مثلث مستطيل يمتد من الجنوب إلى الشرق على الضفة الغربية لواد الرحي، وحافة المجرى الذي ينزل من قمة الجبل الذي أقيم فوقه برج الجبل، ويمتد طرفها الجنوبي الشرقي إلى حافة واد الرحي، وطرفها الجنوبي الغربي إلى عمق الجبل، وتطل على حي لابلانسا الإسباني وحي البحرية في الشمال.³

¹ - الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 30.

² - يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص 86.

³ - يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 86.

وتعتبر مركز السلطة للحاكم ولأمرأ منذ تأسيسها، وتمحور حولها السكان بمرور الزمن، وتتألف من قسمين، قسم علوي على سفح الجبل يمثل مقر الحكام في العهود الإسلامية المختلفة وفي عهد الإسبان، والأتراك، وقسم سفلي إلى شرق القسم العلوي يحتوي على ثكنة للجيش، ومخازن للأسلحة، وحول جزء منه إلى سكن نساء الدايات في عهد الأتراك، وكانت بجانب هذه القسبة بعض المساجد أزيلت في عهد الإسبان، وتتصل بباقي أجزاء المدينة بواسطة بابين¹.

وما يمكن استخلاصه أن مدينة وهران كانت تفتقر إلى المنشآت العسكرية في العهد العثماني ويعود سبب ذلك إلى اكتفاء السلطة العثمانية بترميم التحصينات الإسبانية لما كانت تتميز به من قوة، وأيضا قصر مدة استقرارهم بها، دون الإغفال عن مخلفات زلزال عام 1790م.

1-2-3- قلعة المشور بتلمسان:

بتحول تلمسان إلى حاضرة اقتصادية وثقافية واستقطابها لعدد كبير من الناس، غالبيتهم استقروا بها لما تتوفر عليه هذه المدينة من حسن ظروف المعيشة، وبمجيء السلطان يغمراسن بن زيان في أواسط القرن 7/13م ليشيد في أحد المناطق المنفردة التي تمتاز بالموقع الاستراتيجي بأعلى نقطة بمركز المدينة آنذاك، على ارتفاع يقدر بـ806م على مستوى سطح البحر²، أحد أشهر المنشآت المعمارية للدولة الزيانية متمثلة في قلعة المشور المنيع، لتكون سكنا له ولأهله ومقرا لدواوينه وأمواله³، خاصة بعدما ضاق به وبأسرته

¹ - يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ،المرجع السابق، ص 86.

² - ابن خلدون أبي زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد 01، مطبعة بيبير فونتانا الشرفية، الجزائر، 1903، ص 100.

³ - عبد العزيز لعرج وعلي حملاوي وعبد الكريم عزوق، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 الجزائر، 2007، ص 21.

وحاشيته وخزائنه قصره القديم الذي كان يعرف بدار الإمارة المرابطية، أين استقر به في البداية، ولم يعد قادر على أن يوفر له الهدوء والأمن والراحة لمجاورتها للمسجد الجامع¹.

أما فيما يخص معنى المشور فيعتقد أنه المكان الذي يقيم فيه السلطان اجتماعاته مع وزرائه، وتعتبر قلعة المشور من أجمل وأعظم ما خلفه الزيانيون في هذه المدينة، حيث تميزت هذه القلعة المنيعة بأسوارها العالية، ومحيطها الخارجي ذو شكل المربع الذي يحتل حوالي 4000م² من المساحة، زينته أبراج عالية تحوز بداخلها قصرا ملكيا كبيرا وفسحا، وبها العديد من الدور والحدائق والنافورات به بابين الباب الأول داخلي باب المشور، والثاني خارجي يسمى باب التوتية، في سنة (717هـ-1317م) أضاف السلطان أبو حمو موسى الأول للقلعة معلمين معماريين آخرين وهما القصر والذي سماه الدار البيضاء ومسجد خاص بالأمراء ورجال الدين، إلى جانب قصر السلطان هناك قصور عديدة صغيرة، أبدع الفنانون في جعل ساحات القصر روضة من رياض الجنة ببساتينها الجميلة وكثرة مياهها، حيث وصف محمد التتسي قصر المنشور بـ"منازله الجلييلة وحدائقه النظرة"³.

تقع القلعة المشور في الجهة الجنوبية لمدينة تلمسان وهي على شكل مستطيل ومحصنة بأبراج مربعة ودائرية محاطة بأسوار وخنادق، وللقلعة بابان مقبلان الأول قرب الزاوية الجنوبية الشرقية ويعرف بباب التروية، والثاني في الجهة الغربية ويعرف بباب الحديد، وقد حصنت القلعة بطبخانة مسلحة بمدافع وطبخانة سيدي بوجمعة والتي أقيمت من طرف الكراغلة⁴.

¹ - الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 242.

² - محمد الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 97.

³ - ابن خلدون أبي زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك.....، المصدر السابق، ص 204.

⁴ - درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص 155.

عرفت القلعة طيلة التواجد العثماني بها العديد من الإضافات والتغييرات خاصة في المسجد الذي بني من طرف أبو حمو موسى الأول، والذي فقد الكثير من خصوصياته بفعل التغييرات العديدة في العهد العثماني¹، أما أسوار المنشور هي الأخرى لم تسلم من الإضافات حيث دعمت أسوار المنشور في فترة التواجد العثماني بأبراج مربعة وأخرى دائرية، وأجريت عليه عدة إصلاحات تتماشى وتطور الأسلحة، حيث استقبلت القلعة مجموعة من المدافع وفتحت أبواب جديدة منها بابا الفروسية في الزاوية الجنوبية، وباب الحديد بالجهة الغربية إلى غيرها من التحصينات الأخرى التي عرفت القلعة²، في حين أن البنايات التي كانت تزينه في الداخل حطمت تقريبا عن آخرها إثر تمرد أهل تلمسان على الباي حسن عام 1670م، كل هذه الشهادات تؤكد لنا أن قلعة المنشور عانت من ويلات الحروب والتغييرات في الفترة العثمانية³.

2: الحصون

2-1 تعريف الحصن: هو " كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه"⁴، وقد اعتمد من جاء بعده من علماء اللغة مثل: الثعالبي (ت 429هـ/1037م)⁵، وابن سيده الأندلسي (ت 458هـ/1065م)⁶ وغيرهما على المفهوم نفسه في تعريف الحصون. ويعرف الحصن في الاصطلاح على أنه: "القلعة مع فارق بسيط يتمثل في حجم الحصن إذ نجده أصغر من القلعة لكنه يكون منفصلا عن الأسوار"⁷.

¹ - وليام وجورج مارسلي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة وتقديم: مراد بلعيد وآخرون، ط1، دار الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 437

² - وليام وجورج مارسلي، المرجع السابق، ص 12

³ - وليام وجورج مارسلي، المرجع نفسه، ص 155

⁴ - الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ت، ج3، ص 118.

⁵ - الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ص 26.

⁶ - ابن سيده الأندلسي، المصدر السابق، ج3، ص 153.

⁷ - محمد علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، المرجع سابق، ص 13

والحصن بمثابة موضع حصين مأهول بالسكان يكاد أن يضاهي مدينة صغيرة ويحيط به سور من جميع جهاته¹، أما الحصن في المصطلح الأثري المعماري هو البناء الذي لا يوصل إلى داخله إلا بقتال، ويعتبر الحصن أكبر عمائر الاستحكامات الحربية².

2-2-أهم الحصون في الجزائر العثمانية ووظائفها:

2-2-1 حصون مدينة الجزائر:

تضم مدينة الجزائر مجموعة من الحصون بعضها داخل محيط الأسوار، كما يوجد البعض الآخر خارج الأسوار لكنها كلها مخصصة للدفاع عن المدينة، ومن أهم هذه الحصون نذكر ما يلي:

1- حصن الإمبراطور بالجزائر: يقع هذا الحصن في الجنوب الغربي من مدينة الجزائر بالطرف الأعلى منها³، فوق كدية "ربوة" الصابون التي خيم بها شارل الخامس في حملته المشهورة، والحصن لا يبعد كثيرا على حافة الطريق الغربي بحيث يشرف على كل الداخلين إلى المدينة من الباب الجديد ويسمى بحصن بوليلة عند العامة لأن شارل الخامس خيم في مكانه ليلة واحدة سنة 947هـ/1541م لينهزم وينسحب، وسمي أيضا ببرج الطاووس، كما يعرف أيضا بحصن السلطان قالاصي أو مولاي حسن نسبة إلى حسن باشا الذي شرع في بنائه 952هـ/1545م⁴، وهو الحصن الوحيد لحماية المدينة من الجهات الجنوبية والبرية⁵.

¹ - فائزة حمزة عباس، المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، في مجلة أبحاث الكلية، العدد 1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 486

² - عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، مصر، 2000، ص 81.

³ - ج . أو ها بنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر وتق وتغ: نصر الدين سعيدي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 36.

⁴ - عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 438.

⁵ - علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، ط1، الجزائر، 1972، ص 245.

يتميز حصن الإمبراطور بشكله الرباعي المضلاع، حيث يصل ارتفاع جدرانه نحو 40 قدما وسمكه نحو عشرة أقدام، كما عرف هذا الحصن بكثرة فوهاته والتي بلغت نحو 77 فوهة، أما المدافع فكان مزودا بنحو 35 مدفعا، والتي زاد عددها إلى نحو 91 مدفعا أثناء دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر¹.

2- حصن باب الجزيرة: كان يطلق عليه عدة تسميات من بينها حصن الأندلس وطبانة* الجمرك، وحاليا يطلق عليه اسم حصن 23 أو قصر رؤساء البحر، أنشئ هذا الحصن من طرف القائد التركي صفر بن عبد الله عام 1551، ويعد أحد أجمل الحصون في المدينة، يضم هذا الحصن 23 قطعة مدفعية من البرونز هي الأجود في المدينة أحدها له سبعة فوهات تم جلبه من فاس عام 1576، لكنه نقل إلى باريس بعد احتلال القوات الفرنسية للجزائر مباشرة عام 1830م².

3- حصن برج البحر: أنشأ هذا الحصن من طرف الداوي حسين باشا سنة 1816م تحصينا لمدينة الجزائر بعد حملة اللورد إكسموث، حيث يذكر شالر أن هذا الحصن كان يضم 36 قطعة مدفعية، كما يذكر أيضا أن الحصن بني في نفس المكان الذي احتله أسطول إكسموث على رأس الممر الذي يمتد في البحر، وبالتالي فإن هجوما من نفس النوع لن ينجح لا محالة³.

2-2-2- حصن القصبة بقسنطينة: لا يشبه حصن قصبة قسنطينة باقي حصون الجزائر، فهذه الرقعة التي اختارت أعالي الصخر العتيق لتتأى بنفسها عن ضوضاء المدينة، كانت

¹ - عبد الفتاح بن جدو، مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022، ص 452.

* - **طبانة:** اشتهر استخدام هذا اللفظ عند العامة بالجزائر للتعبير عن الأبراج والقلاع التي تضم سلاح المدفعية، وهو مشتق في الأصل من الكلمة التركية طوب خانة وتعني برج مدفعية.

² - عبد الفتاح بن جدو، المرجع السابق، ص 450.

³ - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل....، المصدر السابق، ص 73.

حصنا عسكريا منيعا منذ إنشائها في العهد البيزنطي بعد سقوط حكم الوندال، ولا تزال إلى يومنا هذا قلعة شامخة عالية الأسوار.

وحصن قصبة قسنطينة يعتبر حي عسكري بني على أنقاض المدينة الرومانية ويقع بأقصى الشمال الشرقي للمدينة على ارتفاع 631م، أعلى منطقة بالمدينة، يجتمع به معظم أفراد الحامية ويأوي 500 رجل¹، ويصفه شو "Shaw" بقوله: "على حافة الجرف في شمال المدينة صرح كبير رائع استعمل اليوم ثكنة للإنكشارية يتكون من 4 قواعد محيطة به كل منها تقدر بـ 7 أقدام (2.31م) وهي من الحجر الأسود تكون قد جلبت من الصخور التي بنيت عليها المدينة"²،

كما قدم لنا الورتلاني وصفا للحصن لكنه كان مختصر وغير دقيق وكتفي بالقول: "وفيها قصبة عظيمة وعسكر من الترك بقدر حالها وبأي سطوته عظيمة وحاله كبير وعساكره كثيرة"³.

2-2-3- حصن القصبة بعنابة : شيد حصن قصبة عنابة على جبل عابد حوالي سنة 699هـ/ 1300م، من طرف المهندس المعماري عمر بن محمد تحت إشراف الحاكم الحفصي أبو زكرياء فوق أكمة مقابلة للمدينة حيث تهيمن القصبة على مدينة بونة بفضل ارتفاعها، وفي سنة 717هـ/ 1317م بني حولها سور منيع أطلق عليه سور جبل سيدي عابد حيث يعتبر همزة وصل بين القصبة والمدينة، ولم ينته العمل بها إلا في عهد الفاضل بن أبي يحيى، وجددت هذه التحصينات سنة 941هـ/ 1535م على يد الإسبان، وبعد تحرير عنابة من يد الإسبان سنة 946هـ/ 1540م على يد حسن آغا وضمها إلى بايلك قسنطينة،

¹ - فندلين شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم ابو العيد دودو، المصدر السابق، ص75.

² - جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،

قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 207-2008، ص64

³ - الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص686.

حيث تم إعادة بناء حصن القصبة، ففويت الأماكن الجانبية ووسعت ممرات الحراسة ومخازن المؤونة وغرف الحرس¹.

2-2-4- حصن الترك بمستغانم: يقع هذا الحصن في الضفة الشرقية لوادي عين الصفراء، على ربوة تعلو الحي المظمور ومشرفة على المدينة أطلق عليها الأوربيون اسم حصن الشرق نسبة إلى موقعه، أما الأهالي فيطلقون عليه اسم حصن الترك نسبة إلى الأتراك الذين سكنوا المدينة، ولقد تضاربت الآراء حول تاريخ بناء هذا الحصن واسم مؤسسه، فمنهم من يرفعه إلى الباي بوشلاغم، ورأي آخر ينسبه إلى القائد حميد العبد شيخ قبيلة سويد، ويرجع رأي آخر فترة بنائه إلى عهد الأتراك دون ذكر تاريخه ولا مؤسسه²، إلا أن يوسف الزباني يذكر بأن مؤسسه هو الباي مصطفى بن يوسف المسراتي³.

وفي القرن الثامن عشر ميلادي يشير شو Shaw إلى هذا الحصن فيقول: "... مثلما كانت مستغانم محاطة بالمرتفعات تركز قوتها على حصن مبني على إحدى ربواتها يحرس المدينة والمناطق المجاورة..."⁴.

يتربع البرج على مساحة تفوق 1800م²، بجدران يتجاوز عرضها 1.5 متر، تتوسطه باحة فسيحة بها بئر عميق تقابله من الجهات الأربعة قاعات متفاوتة الأحجام والأشكال كانت مخصصة للضباط والحراس والمطبخ، وجناح خاص للخيل، كما يعلو البرج سطح يطل على المحيط الخارجي في منظر قلما نشاهده في أي نقطة من مدينة مستغانم، وعلى أجنحته الأربعة تم وضع 18 قطعة مدفع من الحجم الكبير لصد كل اعتداء قادم من البحر أو البر، كما يحتوي على بئر والذي يوجد وسط الساحة يقال إنه عبارة عن مغارة تمتد في

¹ - جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، المرجع السابق، ص 71-72.

² - بلجوزي بو عبد الله، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2005-2006، ص 104.

³ - درياس الخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 158.

⁴ - بلجوزي بو عبد الله، المرجع السابق، ص 106.

اتجاهين، الأول من الحصن إلى غاية وسط المدينة، في حين تتجه الفتحة الثانية إلى غاية الشاطئ الساحلي المسمى بسيدي السردوك بخروبة¹.

يذكر بوتن Boutin سنة 1223هـ/1808م أن: (المدينة كانت تقاوم الهجومات الخارجية بواسطة الحصن الذي يقع على مرتفع من المدينة وهو محاط بـ15 إلى 20 مدفع) حول بعد الاحتلال الفرنسي إلى ثكنة عسكرية حيث استخدم كمخازن عسكرية، وبعد الاستقلال استعملته بعض العائلات كمأوى لها إلى غاية استعادته من طرف السلطات المحلية التي قامت بعد ذلك بترميمه واستعماله كمتحف للآثار².

¹ - برج الترك بمستغانم معلم تاريخي من العهد العثمان، متاح على الموقع: <https://tahwaspresse.dz>، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/08 على الساعة: 23:00.

² - بلجوزي بو عبد الله، دراسة أثرية لنماذج من.....، المرجع السابق، ص106.

المبحث الرابع: الأرشيف والمخطوطات

يزخر الأرشيف الجزائري مثل باقي الأرشيفات الموجودة في إسطنبول وباقي عواصم الولايات التابعة للدولة العثمانية، برصيد ضخم وكم هائل من الوثائق التي تعود إلى الفترة العثمانية، لكن العبث الذي تعرض له ذلك الأرشيف على يد الفرنسيين أثناء حملتهم الاستيطانية على الجزائر، جعل القسم الأكبر منه يتعرض للنهب والضياع على يد جنود المحتل الفرنسي خلال الحملة وبعدها¹.

ولنا أن نستشهد عن ذلك العبث من خلال الصورة الحية التي قدمها لنا صاحب المرأة، حيث يصف حالة الدفاتر التي كانت محفوظة بالقصبة وكيف عبث بها المستعمر الفرنسي في قوله: " وهكذا ضاعت الأوراق على الأرض، ولقد مشيت بنفسي على بعضها في حي القصبة"²، كما كان الجندي البسيط يقوم بإشعال سيجارته بالوثائق المبعثرة، وهناك منهم من كان يقوم بحرقها أو إتلافها، وآخرون أخذوها وأرسلوها كذكريات وهدايا إلى أهلهم³. وهذا ما جعل العدد الكبير من الوثائق وأرشيف (تاريخ) الأمة في حكم الضياع⁴

وفيما يلي عرض للوثائق المحلية التي تعود إلى الفترة العثمانية الموجودة على مستوى الأرشيف الوطني الجزائري:

1: سلسلة المحاكم الشرعية:

وهي رصيد هام يضم مئة وثلاثا وخمسين (153) علبة، تضم حوالي خمس وعشرين ألف (25.000) وثيقة⁵ يحتوي معظمها على أزيد من مئة وثيقة بل أن بعضها يضم ضعف

¹ - خليفة حماش، وثائق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة قسنطينة، 2016، ص 14.

² - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ANEP، الجزائر، 2005م، ص176

³ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص89.

⁴ - حماش، المرجع السابق، ص 14.

⁵ - عائشة غطاس، "الوثائق المحلية وأهميتها في كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، المرجع السابق،.

ذلك أو يفوق الضعف، وهي تخص في معظمها مدينة الجزائر والمدن المجاورة (كالبلدية والقليلة وبومرداس ومليانة)، أما اللغة المستعملة فهي اللغة العربية وهي تغطي الفترة الزمنية الممتدة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، وتعود أقدم العقود إلى سنة 1525م¹. وهي تحتوي على: عقود التحبّيس، عقود البيع والشراء، التركات، عقود الزواج والطلاق، عقود الهبة، عقود العتق، المرافعات إلى المجلس العلمي²، وإثبات النسب³.

وما تجدر الإشارة إليه أن هذا الرصيد الضخم والثري يوضح لنا الدور الذي أضحى يؤديه الحاكم الشرعي أي القاضي بالمدينة حيث اتسعت دائرة مهماته لتشمل مجالات عدة كما يكشف لنا هذا الرصيد عن طبيعة العلاقة بين السلطة القضائية والأهالي⁴.

2: دفاتر التركات الصادرة من مؤسسة بيت المال:

تشمل أربعة وستون (64) سجلا موزعة على إحدى عشر (11) علبة، أغلبها وثائق لتركات وأملاك يعود قسم منها للبايلك⁵.

وتعتبر مؤسسة بيت المال إحدى المؤسسات الهامة القائمة بمدينة الجزائر وقتئذ، يتصدرها موظف يدعى "بيت المالجي". تتولى هيئة بيت المال بوجه عام الإشراف على تصفية تركات أو مخلفات المتوفين أو الذين يطول غيابهم، ويعدون بذلك في عداد الموتى، أو الذين لم يخلفوا عاصبا⁶. فنقوم مؤسسة بيت المال بالإشراف على تصفيتها. وللاشارة هنا

¹ - عائشة غطاس، "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمدينة الجزائر في العهد العثماني"، مجلة إنسانيات، ع3، 1997م، ص 70.

² - لمعلومات أكثر حول هذه العقود، أنظر: غطاس، الوثائق المحلية وأهميتها في كتابة التاريخ...، ص 159-165.

³ - ناصر الدين سعيدوني، "مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، مج 03، ع 02، 1988/06، ص 113.

⁴ - غطاس، "سجلات المحاكم الشرعية..."، ص 70، 71.

⁵ - سعيدوني، "مكانة مصادر الأرشيف..."، ص 113.

⁶ - عائشة غطاس، "من أجل إعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر. معطيات مستقاة من الوثائق المحلية"، مجلة إنسانيات، ع 19-20، 2003م، الموقع: <https://journals.openedition.org/insaniyat/6007> بتاريخ 2022/01/26 على الساعة 14سا.

فإنه لم يكن هناك أي فصل أو تمييز في مجال الإشراف على تصفية التركات بين الشرائح الاجتماعية فجُل المخلفات بما في ذلك مخلفات أفراد الفئة الحاكمة وأفراد الجيش الإنكشاري خضعت للمؤسسة نفسها¹

3: دفاتر البايليك:

تضم ثلاثمئة وستة وثمانون (386) سجلا محفوظة في ستة وثلاثون علبة (36)، وهي في مجملها تختص بالمواضيع الاقتصادية والاجتماعية، وقسم كبير منها يتعلق بأوقاف الحرمين الشريفين والجامع الأعظم.²

4: مجموعة من الوثائق:

وهي عبارة عن وثائق مصورة من أرشيفات إسطنبول (خزانة قصر توبكابي وخزانة الباب العالي الرئيسية وخزانة وزارة الخارجية التركية) تشمل وثائق دفتر همايون ودفاتر مهمه، يبلغ عددها حوالي ثلاثة آلاف (3000) وثيقة، يتعلق أغلبها بالعلاقات الدبلوماسية والمراسلات الرسمية بين الجزائر ومركز الخلافة بإسطنبول.³

¹ - غطاس، الوثائق المحلية وأهميتها في كتابة التاريخ...، ص 167.

² - سعيدوني، "مكانة مصادر الأرشيف..."، ص 113.

³ - سعيدوني، المرجع نفسه، ص 113.

خاتمة

خاتمة

لقد توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات والتي تكمن في النقاط التالية:

-الوضع الاجتماعي للجزائر أثناء العهد العثماني يتصف بتمايز عدد السكان حسب نمط معيشتهم، وأسلوب حياتهم واختلاف مصادر رزقهم وطبيعة علاقاتهم بالحكام وهذا ما ساعد على تصنيفهم على عدة طوائف وجماعات، حيث كان سكان المدن ينقسمون إلى مجموعات طائفية وصوفية تحت أعلى السلم الاجتماعي، الأقلية التركية ثم تليها جماعة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها الأندلسيين والأشراف، ثم جماعة البرانية والدخلاء التي تضم الوافدين إلى المدن من مختلف الجهات وتشمل اليهود، النصارى، أما عن سكان الأرياف فهم ينقسمون بدورهم إلى متعاملين مع السلطة الحاكمة وهم عشائر المخزن والخاضعون لرجال البايك وهم قبائل الرعية والممتنعين عن نفوذ البايك وعم بقية السكان القاطنين في المناطق الجبلية أو النائية من الإيالة الجزائرية.

- على الرغم من العادات والتقاليد العريقة لسكان الجزائر، ونظرا للموروث الحضاري الضخم الذي امتلكوه، إلا أن الوجود العثماني في الجزائر ساهم في تنويع ذلك الموروث وإثرائه بعادات وتقاليد اجتماعية، زادت من ذلك الثراء، و ساهمت في تكوين شخصية الجزائرية المعاصرة.

- لقد تنوعت اللغات واللهجات خلال العهد العثماني في الجزائر، وهذا الموروث منه ما وجدته العثمانيون، ومنه ما حل معهم، ولكنهم على الرغم من أنهم أصحاب السلطة في الجزائر، لم ينشروا اللغة العثمانية ولم يحاربوا العربية أو يهملوها، بل ظلوا يحترمونها ويتعاملون بالعثمانية ذات الأحرف العربية.

- تميز العهد العثماني في الجزائر بالتسامح الديني والتمازج المذهبي، وهذا قلما نجده في تلك الفترة التي تميزت بالصراعات الدينية وهذا ربما يعود إلى أن العثمانيين عندما جاءوا إلى الجزائر كان هدفهم حماية الناس وأديانهم، وليس فرض مذهب معين أو معتقد بحد ذاته.

خاتمة

- لقد أنتج العهد العثماني ثراء عمرانيا فريدا من نوعه في الجزائر، تمازجت فيه كل الألوان الفنية المختلفة، تبعا للأجناس الاجتماعية التي كونت ذلك البلد، والتراكمات الحضارية الموروثة، لكن الفريد في كل هذا هو أن العثمانيين حافظوا على كل ذلك الموروث، وأضافوا له لمسات فنية تركية زادت من ثراء ذلك الموروث، فأصبح يميز العمران الجزائري عن غيره.

الملاحق

الملاحق



1 -الحسين وبرواق مليكة, البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر دراسة معمارية أثرية وجمالية لجامع كتشاوة,مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ,العدد 06,الجزائر.

الملحق رقم 02: مسجد سيدي أحمد بن حسن التنسي بتلمسان¹



مسجد سيدي أحمد بن حسن التنسي بتلمسان

1 - بورويبة رشيد، وهران فن وثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص112.

الملحق رقم 03: مسجد علي بتشين¹



1- سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر 2010 ص 79.



1 - محمد حاج سعيد , مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها, مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية , كلية العلوم الإسلامية , جامعة الجزائر , 2014-2015, ص115.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 القرآن الكريم:

المصادر:

- 1- ابن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ
- 2- ابن خلدون أبي زكريا يحيى، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد 01، مطبعة بيبير فونتانا الشرفية، الجزائر، 1903
- 3- ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج2
- 4- ابن سيده الأندلسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج1
- 5- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 2000، ج12
- 6- ابوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012 م
- 7- أبي الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ب، د ت، ج3
- 8- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشرف الجزائر (1754-1830م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974
- 9- الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ت، ج3، ص 118.
- 10- التمعروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، المطبعة الملكية، المغرب، 2002
- 11- تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، الخطط المقرئية (المواعظ والاعتبار للذكر الخطط والآثار)، منشورات دار العرفان، 1959، ج3
- 12- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، 2002

- 13- ج . أو ها بنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر وتق وتغ: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس
- 14- الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
- 15- حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983
- 16- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ANEP، الجزائر، 2005م
- 17- عاشور الخنقي، منار الأشراف على فصل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914م
- 18- لأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
- 19- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981
- 20- محمد بن يوسف الزبيري، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013
- 21- هانريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج3، شركة الأمة للطباعة، الجزائر، 2009.
- 22- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع، تح وتعليق إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982
- 23- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريف وتقديم: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

المصادر الأجنبية

_Hoedo ,Histoire des rois d'Alger et annolée Grammont ,Alger , 1881 .

المراجع:

- 1- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الألمان (1830-1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989
- 2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1992م
- 3- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الرحلة والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983
- 4- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الحديث "بداية الاحتلال"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
- 5- أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013
- 6- أحمد بن قاسي البوني، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تقديم: سعيد دحماني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م
- 7- أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف نقيب أشرف الجزائر (1168-1246هـ/ 1754-183م)، تحقيق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، التوزيع، الجزائر 1980م
- 8- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 9- أرجمند كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827-1847م، ودراسة عن الحاج أحمد باي بقسنطينة، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1974
- 10- أزرق شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009
- 11- أزرق شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الفكر العربي، ط1، 2011

- 12- بلبروات بن عتو محمد، المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، ج1، دار كوكب النشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
- 13- بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009
- 14- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1967، ج4، ص 423-424
- 15- حنفي هلاي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة، الجزائر.
- 16- خليفة حماش، وثائق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة قسنطينة، 2016
- 17- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981
- 18- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيبوح، د د ن، الجزائر، 1984
- 19- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م
- 20- زليخة إسماعيلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار الدزاير انفو، الجزائر، 2013، ص333.
- 21- زوليخة إسماعيلي، المولودة علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال دار أنفو للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2013.
- 22- سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م
- 23- سعاد ماهر، العمارة الإسلامية خلال العصور، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 1985
- 24- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000
- 25- سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتغ: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

- 26- شارل اوبيراجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويرات، بيروت، ط1، 1982، ص12.
- 27- شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011
- 28- شوفاليه كورني، الثلاثون سنة الأولى لقيام الجزائر (1510_1540م)، تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
- 29- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 _ 1830م، دار الهمة، الجزائر، 2012
- 30- صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، ط1، القافلة للنشر، الجزائر
- 31- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، مصر، 2000
- 32- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007
- 33- عائشة كردون، المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، منشورات ألفا، الجزائر، 2011م
- 34- عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، دار الأمل، 1998
- 35- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939م، تر مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005، ج2
- 36- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، د ط، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010
- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدينة مليانة شركة دار الأم للطباعة، ط1، 2007
- 37- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج3،
- 38- عبد العزيز لعرج وعلي حملاوي وعبد الكريم عزوق، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 الجزائر، 2007

- 39- عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012
- 40- عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى العهد التركي، دار الحضارة، 2006
- 41- عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987
- 42- عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
- 43- علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج1
- 44- علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، ط1، الجزائر، 1972
- 45- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، المكتبة العصرية، بيروت، 2015
- 46- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2
- 47- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م
- غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس، 1988م.
- 48- كاتشارت جيمس لينتر، مذكرات أسير الداوي قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ذ م ج، الجزائر، 1982م.
- 49- ليلي تيتيش، بوعلام تيتيش، تاريخ موسيقى الزرنة في الجزائر، مطبعة الديوان، الجزائر، 2006
- 50- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964
- 51- محمد الأخضر بوبكر، القول المفيد في علماء وصلحاء بونة، مطبعة فنون عناية، الجزائر، 2007

- 52- محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906
- 53- محمد الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
- 54- محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء للنشر والتوزيع، بيروت، د ت
- 55- محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر 1980م.
- 56- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتحقيق ممدوح حقي، ج1، منشورات أyalة الأبيار، الجزائر، 2007.
- 57- محمد بن مرزوق التلمساني، الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 58- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دار دمشق، 1969م
- 59- محمد خير فارس، تاريخ مدينة الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، 1969
- 60- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن دار الفكر، الجزائر، د ت
- 61- محمد يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.
- المنجد في اللغة، دار المشرق (الطبعة الكاثوليكية)، بيروت، لبنان، 1969
- 62- المهدي البوعبدلي، عبد الرحمن الخصري وأطوار السلفية في الجزائر، الأصالة ع 23، 1978
- 63- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
- 64- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 65- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800_1830 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979

- 66- وليام وجورج مارسلي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة وتقديم: مراد بلعيد وآخرون، ط1، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011
- 67- ويليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
- 68- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009
- 69- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009

الرسائل الجامعية

- 1) محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014-2015م
- 2) محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 - 1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2013-2014م
- 3) بالجوزي بوعبد الله، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
- 4) ربيعة بهلول، النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1519-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016م
- 5) الشيخ لعرج، نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، رسالة ماجستير، المركز الجامعي معسكر، 2008-2009م
- 6) فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب، قسم التاريخ، 2016-2017م

- (7) فهيمة عمريوي، المؤسسة العسكرية: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال (القرن 12هـ/18م) دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، 2008-2009
- (8) محمود بوكسيبة: المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا 1862-1914، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006
- (9) جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007-2008
- (10) درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990
- (11) رعد جمال مناف العزاوي، العمارة الأندلسية من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2013
- (12) عبد الرحمان نواصر، تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2017-2018
- (13) عبد العزيز الفيلاي، تلمسان في العهد الزياني، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1995، ج1، ص152.
- (14) عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية تحليلية، أطروحة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009-2010
- (15) فهيمة رزقي، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة دراسة أثرية معمارية فنية، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2016م-2017م

(16) لطيفة الحمصي، المجتمع والسلطة القضائية المجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2011-2012

(17) نصيرة تتبیرت، الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018

المجلات والدوريات

1- أبو القاسم سعد الله، زيارة لخنفة سيدي ناجي، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، د ت

2- جمال الدين سهيل، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات 136، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011م

3- درويش الشافعي، جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة العثمانية والجزائر، مجلة دراسات تاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 10، العدد 2، 2022

4- عائشة غطاس، "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني"، مجلة إنسانيات، ع3، 1997م.

5- عائشة غطاس، "من أجل إعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر. معطيات مستقاة من الوثائق المحلية"، مجلة إنسانيات، ع 19-20، 2003م، الموقع: <https://journals.openedition.org/insaniyat/6007> بتاريخ 2022/01/26 على الساعة 14سا.

6- عبد الفتاح بن جدو، مظاهر العمران بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022.

7- فائزة حمزة عباس، المظاهر العسكرية في المدن الأندلسية، في مجلة أبحاث الكلية، العدد 1، المجلد 12، جامعة الموصل، العراق، 2012

8- لطيفة بورابة، مباني قلعة الجزائر العثمانية -دراسة تاريخية أثرية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة الجزائر 2، العدد 11، 2014

9- ليلي تيتة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العدد 17، 2014

10- محمد العزيز ابن عاشور، التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم، المجلة التاريخية المغاربية، العددان 41-42، تونس، جوان 1986م

11- محمد سي يوسف، نظام التعليم في بلاد الرواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع20، 2009.

12- منصور عبد الحكيم، الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة، ط1، دار الكتاب العربي، 2013

13- المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء، وهران والقبائل، مجلة الأصالة، ع 13، مارس-أفريل 1973

14- ناصر الدين سعيدوني، "مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، مج 03، ع 02، 1988/06

15- وفاء زين عبيد الرحيلي، الدور العسكري للحصون الأندلسية في القرنين (3-4هـ/9-10م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مج26، العدد 1، 2018. مواقع الأنترنت

1- برج الترك بمستغانم معلم تاريخي من العهد العثمان، متاح على الموقع: <https://tahwaspresse.dz>، اطلع عليه بتاريخ: 2024/03/08 على الساعة: 23:00.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرافان

مقدمة

الفصل الأول: الوضع السياسي العام للجزائر خلال العهد العثماني

5 الوضع السياسي العام للجزائر خلال العهد العثماني

الفصل الثاني: التأثير الاجتماعي للأتراك في الجزائر العثمانية

13 المبحث الأول: التركيبة السكانية

23 المبحث الثاني: التأثير اللغوي.

25 المبحث الثالث: العادات والتقاليد.

27 المبحث الرابع: التأثير الديني.

الفصل الثالث: التأثير الثقافي للأتراك في الجزائر العثمانية

30 المبحث الأول: المؤسسات التعليمية

35 المبحث الثاني: المرافق الدينية

47 المبحث الثالث: العمارة

62 المبحث الرابع: الأرشيف والمخطوطات

66 الخاتمة

69 الملاحق

74 قائمة المصادر والمراجع

85 فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم